# خلية مسجد الضرار وخطورة العمل السري في ضوء القرآن والسنة

إعداد

د. محمد بن أحمد الأمسمي

الأستاذ المشارك بقسم الدراسات الإسلامية،

بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة طيبة

**mamsamy@taibahu.edu.sa**

# خلية مسجد الضرار وخطورة العمل السري في ضوء القرآن والسنة

**د. محمد بن أحمد الأمسمي**

***الأستاذ المشارك بقسم الدراسات الإسلامية، بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة طيبة***

***البريد الإلكتروني:*** *mamsamy@taibahu.edu.sa*

**المستخلص:** تناول البحث خلية مسجد الضرار من خلال مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث، فعرف بالخلية لغة واصطلاحا، وقدم تعريفا بأعضاء هذه الخلية المؤسسين لها، والقائمين علىٰ اتخاذ مسجد الضرار للأغراض السرية العدائية للدولة الإسلامية، وتتبع دوافعهم وبين أهدافهم الخبيثة، وركز علىٰ ما سجله القرآن والسنة والسيرة النبوية عنهم من محاولة الإضرار بالمسلمين بشق وحدة المجتمع وزرع الفرقة فيه، والسعي لبقاء الكفر، والتعاون مع الأعداء في الخارج والداخل، بفتح مركز سري ظاهره مسجد وفي باطنه حركة سرية معادية للإسلام والمسلمين، ومحاولة التدليس علىٰ النبي ﷺ، واستغلال صغار الفتيان في أغراضهم بما يعد من التغرير، كما تناول البحث خطورة الغفلة عن الحركات السرية دون متابعة وتقديم معلومات عنها، ثم بين وجوب التصدي لها عند الشعور بخطرها علىٰ الأمن والمجتمع، كما فعل النبي ﷺ حيث شردهم ونكل بهم وهدم وكرهم وحرقه حتىٰ أزال معالمه.

**الكلمات المفتاحية:** الخلية، مسجد الضرار، العمل السري.

* * *

# CELL OF AL-DIRAR MOSQUE

**Dr. Mohamed Ahmed Alamsamy**

*Associate Professor, Department of Islamic Studies,*
*College of Arts and Humanities, Taibah University*
*Email: mamsamy@taibahu.edu.sa*

**Abstract**: The research dealt with the cell of Al-Dirar Mosque through an introduction. a prelude and four investigations.

The research defines the meaning of the cell linguistically and terminology. and introduced a definition of members and founder's the cell of A-ldirar Mosque.

And those who take the mosque of Dirar for the hostile secret purposes of the Islamic State. and track their motives and their malicious objectives. and focused on the record recorded by the Qoran and the Sunnah and the Prophet's biography about them in an attempt to harm Muslims by splitting the unity of society and planting division in society.

And the pursuit of continued infidelity. and cooperation with enemies abroad and at home. open a secret center apparent mosque and inside a secret movement hostile to Islam and Muslims.

Attempting to defraud the Prophet. peace be upon him, and the exploitation of young boys for their purposes. including what is a temptation.

The research also dealt with the danger of negligence of secret movements without follow-up and provide information about them. and then between the need to address them about the sense of danger to security and society. as did the Prophet peace be upon him. where he was displaced and abused and demolished and hated and burned up to remove its features.

**Key Words:** CELL, Al-Dirar Mosque, Secret movements**.**

❊ ❊ ❊

## مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام علىٰ رسول الله، وبعد:

*** أسباب اختيار البحث:**

فإن من **أسباب اختياري لبحث** هذا الموضوع **«خلية مسجد الضرار وخطورة العمل السري في ضوء القرآن والسنة»**، ما يأتي:

١ - أن الموضوعات القرآنية التي تعالج قضايا فكرية أمنية تعتبر من أفضل الموضوعات البحثية التي تربط الناس بهذا الكتاب العظيم.

٢-ومن خلالها يتم تبصير الناس بأسباب الأمن والحذر والاحتياط في الأمور التي تنتج عنها معتقدات فكرية خارجة عن القانون الرسمي للدولة الإسلامية.

٣- ومن خلالها يدرك الناس مخاطر الحركات السرية، لما يترتب علىٰ ذلك من شقاق وتنازع في المجتمع المسلم.

٤ - أنه تم التعامل مع هذه الخروقات الفكرية الأمنية من خلال نصوص الوحي المعصوم وبتطبيق من النبي ﷺ، ففي ذلك القدوة الحسنة المأمونة العواقب عند التعامل مع مثيلاتها في زمننا هذا الذي كثرت فيه هذه الجماعات الإرهابية التي تخرج فكريا وعقائديا علىٰ الدولة والمجتمع باسم الدين والتدين، ثم يتطور أمرها إلىٰ صراعات مسلحة، ونزاعات مجتمعية خطيرة علىٰ السلم والأمن الدولي.

*** أهداف البحث:**

يهدف هذا البحث إلىٰ تحقيق الأهداف الآتية:

١ - جمع المادة المتفرقة عن خلية سرية تستخدم الدين غطاء لأعمالها، في عهد

النبوة ونزول الوحي.

٢- معالجة النصوص الواردة في القرآن والسنة من منظور فكري أمني يستفاد منه في هذه النواحي، التي هي حديث الساعة.

٣- بيان حال أفراد هذه الخلية، ودوافعهم، ووسائلهم وأساليبهم في التخطيط والتنفيذ للوصول إلىٰ أهدافهم المشبوهة.

٤- بيان خطورة العمل السري بوجه عام، وباسم الدين بوجه خاص.

٥- بيان الكيفية التي تعامل بها النبي ﷺ ومجتمع المدينة المنورة مع هذه الخلية من متابعة دقيقة لها عند وجود الريبة فيها.

٦- نقل صورة واضحة عن التصدي لها عند توفر المعلومات الصحيحة عن مخططها، وثبوت خروجها علىٰ الدولة الإسلامية ووجود صلات لها الخارجية.

*** مشكلة البحث:**

تتمثل مشكلة البحث في بيان خطورة العمل السري في مطلع قيام الدولة في عهد النبي ﷺ، وكيفية تصدي النبي ﷺ والمجتمع المدني لتلك المشكلة العقدية الفكرية التي يترتب عليها اختلال أمني وتفرق مجتمعي، ولأن هذه المشكلة استمرت لفترات تاريخية أضرت بالحالة العقدية الفكرية، وخصوصاً في العصر الحديث إذ ظهرت خلايا فكرية عقدية تلبس ثوب مناصرة الدين والغيرة عليه في وجه الدولة، ووجدت لها محاضن سرية تمارس من خلالها نشاطات مخلة بتماسك المجتمع الإسلامي وسلامته؛ فكان البحث بمثابة المحاولة لإظهار خطورة مثل هذه الخلايا عقدياً وفكرياً وأمنياً قديماً وحديثاً.

**❋ الدراسات السابقة:**

تبين لي بعد البحث في مظان وجود بحوث مشابهة تحت هذا العنوان أو ما يقاربه في تناول نفس الموضوع أن هذا الموضوع لم يبحث لا قديما ولا حديثا، وأن مادته العلمية متفرقة في المصادر والمراجع؛ وأنه قد تعرض الدكتور اللواء أحمد علي حسين الربايعة في كتابه: **التطبيقات الاستخباراتية في القرآن الكريم** إلىٰ موضوع مسجد الضرار من حيث إخبار الوحي عن اتخاذ هؤلاء له مقرا لدسائسهم ونفاقهم، في حدود صفحتين، وبصورة مختلفة عن منهجيتي، فلذلك قررت بحثه، ونشره جمعا لمادته المتفرقة وتعميقا لدراسة نصوصه حتىٰ تكون في متناول المتخصصين في العقيدة والدراسات الأمنية للاستفادة من نتائجها.

**❋ منهج البحث:**

المنهج المناسب لهذه الموضوعات التي فيها نصوص من الوحي يستدعي استخدام منهج الاستقراء والتتبع، ثم اتباع منهج التحليل والاستدلال الاستنتاجي، بما يحقق استيعاب المعلومات وتحليلها بما يخدم أهداف البحث، من الناحية العلمية والعملية التطبيقية، حتىٰ يستفاد منه في حالات الظروف المشابهة في زمننا هذا.

**❋ خطة البحث:**

بعد تصور نصوص البحث وأهدافه، وغاياته قام الباحث بوضع الخطة الآتية:

- **هذه المقدمة،** وما تشتمل عليه.
- **تمهيد: في التعريف بالخلية لغةً واصطلاحًا.**
- **المبحث الأول: التعريف بخلية مسجد الضرار، ودوافعها، وفيه ثلاثة مطالب:**
  - المطلب الأول: أسباب نشأة خلية مسجد الضرار.

- المطلب الثاني: التعريف بأعضاء خلية مسجد الضرار.
- المطلب الثالث: دوافع خلية مسجد الضرار.

- **المبحث الثاني: أهداف خلية مسجد الضرار، وفيه ثلاثة مطالب:**
- المطلب الأول: اتخاذ الأماكن المقدسة للأهداف السياسية الخبيثة.
- المطلب الثاني: اتخاذ الأماكن المقدسة للإضرار بالمسلمين.
- المطلب الثالث: السعي لبقاء الكفر في البلد الإسلامي.

- **المبحث الثالث: وسائلهم في السعي لتفريق كلمة المسلمين، وفيه مطلبان.**
- المطلب الأول: الوسائل الداخلية المؤدية لتفريق كلمة المسلمين.
- المطلب الثاني:. الوسائل الخارجية المؤدية إلىٰ تفريق كلمة المسلمين.

- **المبحث الرابع: خطورة الخلايا السرية دينيا وأمنيا، ووجوب التصدي لها، وفيه ثلاثة مطالب:**
- المطلب الأول: خطورة الخلايا السرية دينيا، علىٰ فكر المجتمع.
- المطلب الثاني: خطورة الخلايا السرية علىٰ الأمن والسلم.
- المطلب الثالث: وجوب التصدي للخلايا السرية فكريا وعسكريا.

***

## تمهيد

## في التعريف بمفردات العنوان لغةً واصطلاحًا

تعريف الخلية لغة: يفهم من هذا اللفظ الدلالة على التجمع، والتعاون على حركة دائبة، لتحقيق عمل معين بقصد وإرادة، أو بدون إرادة ذاتية وقصد من المتعاونين، ويكون ذلك لوجود تدبير تلقائي لا تحتاج معه الخلية إلى إرادة ذاتية، كما في تعريفهم للسفينة ب:

(الخَلِيَّة: السفينة التي تسير من غير جذب ملاحها، والجميع: الخلايا. قال طرفة بن العبد:

كأن حُدوج المَالِكِيّة غُدْوَةً ... خلايا سَفِين بالنّواصف من دَدِ)[1].

(والخَلِيَّة: مفرد: جمعها، خَليّات وخلايا، مؤنَّث خَلِيّ، بيت النحل الذي تُعَسِّل فيه «أخرج العسل من الخليّة»[2].

ومن هذا القبيل الخلايا التي في بدن الإنسان، لأنها تعمل خلقة من الله تعالى كوحدات حية متحركة ومتعاونة تؤدي أنشطة ضرورية لجسم الإنسان بدون إرادة منها،

---

(١) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميرئ اليمني، تحقيق: د. حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني – د. يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، دار الفكر (دمشق – سورية) ط١، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م، (٣/ ١٨٩٢).

(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر، وآخرون، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م، (١/ ٦٩٣).

ولكن بتدبير من الخالق ﷻ، وفي المعجم الوسيط: (الخلية: فِي علم الْأَحْيَاء، وحدة بُنيان الْأَحْيَاء من نَبَات أَو حَيَوَان صَغِيرَة الحجم لَا ترىٰ بِالْعينِ الْمُجَرَّدَة عَامَّة، وتتألف الْمَادَّة الْحَيَّة للخلية وَهُوَ البروتبلازم من النواة والسيتوبلازم وغشاء بلازمي يُحِيط بهَا ويحيط بالخلية النباتية كَذَلِك جِدَار رخوي يتكون معظمه من السليلوز (مج)[1].

وقد استعير هذا المصطلح لقوم يعملون بإرادة وتنظيم كخليَّة نحل في النشاط، أو وحدة صغيرة من وحدات فريق عمل أو حزب أو حركة، وقد يستعار لمكان يعج بالحركة والعمل، من الناس وغيرهم[2].

تعريف الخلية في الاصطلاح: تنشأ المصطلحات بين الناس عن عقائد وتصورات للكون والحياة، فتكون مصطلحات دينية، كما تنشأ المصطلحات أيضا كنتائج للممارسة العملية للسياسة، والاقتصاد، والإعلام، وغير ذلك من التجارب العملية أو العلمية، وقد يصنع الناس مصطلحات يستخدمونها للدعاية لأشياء يريدون ترويجها بين الناس، أو يريدون عكس ذلك كالتنفير منها، لذا قالوا، في نشأة المصلح:

(المصطلح هو: الكلمة التي خصصها الاستعمال في علم من العلوم أو فن من الفنون، أو صناعة من الصناعات بمفهوم معين)[3].وبناء علىٰ هذا فإننا نجد أن كلمة

(١) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفىٰ/ أحمد الزيات، وآخرون، دار الدعوة، (١/ ٢٥٤).

(٢) انظر: المصدر السابق، (١/ ٢٥٤).

(٣) رابط مختصر (https://wp.me/p8HDP0-c01)، (https://www.europarabct.com/?p=46129).

حقوق النشر محفوظة إلىٰ المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الإرهاب والاستخبارات العقيد المتقاعد، حسان عبدالعزيز الخميس.

خلية في الجوانب الأمنية ظهرت في الإعلام، أو الدراسات الصادرة عن المخابرات حتىٰ راجت الكلمة عند الناس، وفهم أهل الاختصاص الأمني المقصود بالتعبير بها، بحيث لا تجد من يطلب تفسيرها أو يتردد في مفهومها، وبناء عليه فإنها مصطلح يطلق علىٰ مجموعة من الناس محدودة الأفراد والأهداف تعمل غالبا في الخفاء، وبحذر شديد، إما لأنها تعمل خارج القانون، أو لأنها تعمل في وجه أولئك المخالفين للقانون، وعليه فيكون تعريف الخلية في الاصطلاح هو: (**الخلية المركزية:** وهي العناصر القيادية التي تقود التنظيم وتعمل علىٰ التخطيط لأهداف التنظيم، وتقوم بقيادة العناصر الإرهابية وتحدد المهام لكل عناصر أفرادها، والخلية المركزية هي التي تغذي العناصر الإرهابية بالمعلومات والتعليمات حول أنشطة التنظيم بالعمليات سواء الأعمال الإرهابية أو العمليات العسكرية)[1].

وقريب من هذا تعرف الخلية عند أحد الباحثين في المركز الأوروبي المتخصص في شؤون التنظيمات السرية والإرهاب، حيث يقول بعد تناوله لأنواع التنظيمات السرية وتسمياتها المختلفة، وتكويناتها التنظيمية والعددية، ومهام كل خلية منها:

(وفي كل الأحوال فإن الفرد هو أساس عناصر التنظيم، والخلية هي الحد الأدنىٰ من التنظيم، وأخذت هذا الاسم لأنها صغيرة كخلية جسم الإنسان، وتعتبر أصغر مجموعة تنظيمية، وقد تكون زوجية أو فردية العدد)[2].

وإذا طبقنا هذا المصطلح علىٰ واقع خلية مسجد الضرار، نجد أنها خلية بالغة

(١) المصدر السابق، بشير الوندي، باحث في علوم الاستخبارات: المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الإرهاب والاستخبارات.

(٢) المصدر السابق: (https://www.europarabct.com/?p=46129).

السرية بحيث لا يتجاوز أفرادها العارفون بالأهداف ومساحة العمل عشرة أشخاص، فهي تمثل الحد الأدنىٰ من التنظيم السري، الذي يعمل في الخفاء خروجا علىٰ القانون. وبهذا ينتهي الحديث عن التعريف اللغوي والاصطلاحي للخلية، ونتحول إلىٰ المبحث الأول من هذا البحث.

***

## المبحث الأول

## التعريف بخلية مسجد الضرار، ودوافعها

وفيه ثلاثة مطالب:

*** المطلب الأول: أسباب نشأة خلية مسجد الضرار.**

من أوضح أسباب نشأة خلية مسجد الضرار ظهور دولة إسلامية تتعزز قوتها كل يوم، بدخول الناس في دين الله أفواجا، حيث ارتفعت درجات الأحقاد عند المنافقين، العاملين في الخفاء، فبدأوا يتحولون من الدعاية الكاذبة، واستخدام أساليب التنفير والتضليل عن الدين التي بدؤا بممارستها منذ انتصار الإسلام في غزوة بدر الكبرىٰ التي سماها الله يوم الفرقان، حيث تحدد بموجب نتائجها من هي الدولة التي لها الحق في قيادة العالم إلىٰ الهدىٰ والنور، والعزة والمنعة، ومن هي الجهات التي عليها الانقياد الظاهر والباطن لهذا الدين ودولته التي يقودها النبي ﷺ بالوحي ومقتضياته الحكيمة، ومن هي الجهات التي عليها أن تتجنب المعارضة بالمواجهة العلنية، وتلجأ إلىٰ العمل السري أو الخروج من المعادلة، وتنحاز إلىٰ الجهات المعادية للدولة، لتكون محاربة معهم، أو مخابرات لهم سرا من داخل الدولة الإسلامية علىٰ حساب هذا الوطن الذي كفل لهم حق المواطنة، وحقن دماءهم وصان أعراضهم، ووفر عليهم أموالهم، هذا من ناحية ومن نواحي أخرىٰ، فإن هذه الخلية يدفعها للعمل في الخفاء رجل نزع من الحق يده من أول حوار حصل بينه وبين النبي ﷺ وهو أبو عامر الفاسق، الذي دخل عليه النبي ﷺ المدينة مهاجرا، فوجده يستعد للمبايعة علىٰ أن يكون ملكا باسم الدين النصراني الذي كان يتدين به ويتصدىٰ لتوسيع سلطانه

علىٰ قومه في يثرب، فلما أعز الله رسوله ﷺ، بالمهاجرين والأنصار، وانصرف الناس عنه نقم علىٰ النبي ﷺ، وكره الدين الإسلامي، وعقد العزم علىٰ محاربة النبي ﷺ علنا، وتوعده بذلك؛ ولأهمية ذلك الحوار ونتائجه العملية نورد طرفا منه، لنؤسس عليه بيان البذرة الأولىٰ لنشأة خلية مسجد الضرار، قال البغوىٰ أثناء سياقه لأخبار أبي عامر الفاسق الدينية التي دفعته للتعصب ضد الدعوة الإسلامية: (وكان أي أبو عامر قد ترهب في الجاهلية وتنصر، ولبس المسوح، فلما قدم النبي ﷺ المدينة قال له أبو عامر ما هذا الذي جئت به؟ قال: جئت بالحنيفية دين إبراهيم، قال له أبو عامر فأنا عليها. فقال النبي ﷺ: لست عليها، قال بلىٰ، ولكنك أنت أدخلت في الحنيفية ما ليس فيها. فقال النبي ﷺ: ما فعلت، ولكن جئت بها بيضاء نقية. فقال له أبو عامر أمات الله الكاذب منا طريدا وحيدا غريبا. فقال النبي ﷺ: آمين)[1]. وبعد هذا الحوار الذي انتهىٰ بدعاء هذا المعاند للحق علىٰ نفسه وهو يظن أنه يدعو علىٰ النبي ﷺ، وختم بتأمين النبي ﷺ انقطع الأمل من إيمانه، وتوجه الأمر إلىٰ تحقق المصير الذي أمَّن النبي ﷺ عليه، وكانت الوقائع توحي باستمراره في ذلك الذي دعا به، دعاء الواثق بأنه سينال النبي ﷺ دونه، وتواتر النقل في كتب السيرة والأخبار بأن النبي ﷺ سمىٰ أبا عامر بالفاسق، بدل الراهب الذي كان يطلق عليه قبل وقوع هذا العناد والعداوة للحق الذي آمن به قومه، وأضله الله عنه، وتحول إلىٰ المشركين في مكة، لناصرهم علىٰ رسول الله ﷺ، وليحرضهم علىٰ محاربته حيث قال في ختام ذلك الموقف الذي دفعه إليه

(١) بهجة المحافل وبغية الأماثل في تلخيص المعجزات والسير والشمائل، يحيىٰ بن أبىٰ بكر بن محمد بن يحيىٰ العامري الحرضي، دار صادر – بيروت، بدون الطبعة، (١/ ٢٠٢).

الحسد وحب الزعامة، بأنه لا يزال يعادي رسول الله ﷺ، وأنه لا يجد قوما يحاربونه إلا حاربه معهم، فقاد نحوا من خمسين شخصا ممن اتبعوه من قومه وحضر بهم مع المشركين غزوة أحد، وبالغ قبل بدء معركة أحد في التعريف بنفسه، ليحرض قومه للتحول إليه مع المشركين، فلما سمع ردهم عليه، وتشنيعهم علىٰ فعلته، ازداد حقدا وكيدا، فقال: (لقد أصاب قومي بعدي شر)(١)، وهذا يدل علىٰ صلابة موقفه من الدين الإسلامي، والاستمرار في تبنيه موقف العداء للنبي ﷺ ومحاربته، ثم إنه عاود المحاربة للنبي ﷺ في غزوة الأحزاب وكان له دور كبير في التحريض، فلما هزم الله الأحزاب، ورجعوا بالخيبة، ظل أبو عامر الفاسق يناور هنا وهناك، ويحرض من يتواصل معه من القبائل المشركة حتىٰ كان آخر ذلك مشاركته مع هوازن في غزوة حنين، فعند تلاحق الهزائم، بالكفار كان يتوقع لو أراد الله به خيرا، أن يرجع ويتوب كما تاب كثير من المحاربين للحق فتاب الله عليهم، ولكنه تمادىٰ في غيِّه ولحق ببلاد الكفار خارج الجزيرة، ليستعين بقيصر علىٰ محاربة النبي ﷺ، وغالبا ما يلجأ المخذولون إلىٰ الجهات الخارجية لتعينهم علىٰ محاربة أهل الحق، وتخريب بلادهم، قال محمد بن اسحاق: (حدثني عاصم بن عمر بن قتادة أن أبا عامر (عبد عمرو بن) صيفي بن مالك بن النعمان بن أمية أحد بني ضبعية قد كان خرج حين خرج من مكة مباعداً لرسول الله ﷺ بخمسين غلاما من الأوس منهم عثمان بن حنيف، وبعض الناس يقول كانوا خمسة عشر، فكان أبو عامر يَعِد قريشا، أن لو قد

(١) بهجة المحافل وبغية الأماثل في تلخيص المعجزات والسير والشمائل، يحيىٰ بن أبىٰ بكر بن محمد بن يحيىٰ العامري الحرضي، دار صادر – بيروت، بدون الطبعة، (١/ ٢٠٢).

لقي قومه لم يتخلف منهم رجلان، فلما التقىٰ الناس كان أول من لقيهم أبو عامر في الأحابيش وعبدان أهل مكة فنادىٰ: يا معاشر الأوس أنا أبو عامر، فقالوا: لا نعم الله بك عيناً يا فاسق، وكان أبو عامر يسمىٰ في الجاهلية الراهب، فسماه رسول الله ﷺ الفاسق، فلما سمع ردهم عليه، قال: لقد أصاب قومي بعدي شر، ثم قاتلهم قتالاً شديداً، وأضمخهم بالحجارة..)[1]، ويضيف ابن كثير في وصف عاقبة هذا الفاسق: (فَلَمَّا لَمْ يَنْهَضْ أَمْرُهُ ذَهَبَ إِلَىٰ مَلِكِ الرُّومِ قَيْصَرَ لِيَسْتَنْصِرَهُ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَكَانَ أَبُو عَامِرٍ عَلَىٰ دِينِ هِرَقْلَ مِمَّنْ تَنْصَرَّ مَعَهُمْ مِنَ الْعَرَبِ، وَكَانَ يَكْتُبُ إِلَىٰ إِخْوَانِهِ الَّذِينَ نَافَقُوا يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا، فَكَانَتْ مُكَاتَبَاتُهُ وَرُسُلُهُ تَفِدُ إِلَيْهِمْ كُلَّ حِينٍ)[2].

ويمكن أن يضاف إلىٰ دوافع هؤلاء بعد تبعيتهم لهذا الفاسق، أن داء الحسد الذي هو من صميم دوافع الكفر والنفاق العقدي كان حاضرا فيهم، وذلك أن إخوانهم من الأنصار في مسجد قباء قد أحبهم النبي ﷺ، لسابقتهم في الإسلام في المدينة وحسن استقبالهم له عندما قدم مهاجرا، ولما علم من قوة إيمانهم وإخلاصهم في الدين، فكان ﷺ يزورهم ويصلي في مسجدهم، ويتعهدهم بالخير والذكر الحسن، فحسدهم هؤلاء المنافقون المجاورون لهم، فتكلموا أولا في ذلك من باب السخرية

(١) كتاب السير والمغازي، محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر – بيروت، ط١، ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م، (١/ ٣٢٧).

(٢) السيرة النبوية، من البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق: مصطفىٰ عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، لبنان، ط١، ١٣٩٥هـ – ١٩٧٦م، (٤/ ٣٩).

والتشفي، وقالوا بأن مسجدهم بني في مكان مدرك حمار امرأة، وأنهم لا يصلون فيه، كما في رواية هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: (كَانَ مَوْضِعُ مَسْجِدِ قُبَاءٍ لِامْرَأَةٍ يُقَالُ لَهَا: لَيَّةُ كَانَتْ تَرْبِطُ حِمَارًا لَهَا فِيهِ، فَابْتَنَىٰ سَعْدُ بْنُ خَيْثَمَةَ مَسْجِدًا فَقَالَ أَهْلُ مَسْجِدِ الضِّرَارِ: نَحْنُ نُصَلِّي فِي مِرْبَطِ حِمَارِ لَيَّةَ لَا، لَعَمْرُ اللهِ، لَكِنَّا نَبْنِي مَسْجِدًا فَنُصَلِّي فِيهِ حَتَّىٰ يَجِيءَ أَبُو عَامِرٍ فَيَؤُمَّنَا فِيهِ)[1].وبهذا نعلم أن مجمل دوافع نشأة هذه الخلية كانت سياسية، دينية، اجتماعية.

***

(١) تاريخ المدينة لابن شبة، عمر بن شبة (واسمه زيد) بن عبيدة بن ريطة النميري البصري، أبو زيد، حققه: فهيم محمد شلتوت، ط١، ١٣٩٩هـ.

*** المطلب الثاني: التعريف بأعضاء خلية مسجد الضرار:**

عرفنا فيما سبق أن الخلايا كما تكون متنوعة التنظيم، فإنها كذلك تكون متنوعة في الأهداف، ومتعددة في التسميات، ومتفاوتة في الأعداد، ونوع التنظيم والارتباط السري، ونظرا لأن هذه الخلية تشكل أقل عدد يتألف منه أشخاصها المعروفون بين الناس بأسمائهم وذواتهم، وأنهم يرجعون في الغالب إلىٰ أسرة واحدة بل فيهم الرجل وأبناؤه، وربما يوجد من بينهم من هو مغرر به، ولا يعرف الأهداف الحقيقية لهذه الخلية، فإن أقرب توصيف لها أنها مثل خلية النحل التي تقاد من فرد واحد يتبع فيما يقول ويفعل، وعند تتبع الأسماء المشاركة في هذه الخلية نجدها تتراوح بين خمسة عشر شخصا في أكثر حالاتها، إلىٰ أثنىٰ عشر شخصا هم الذين يدركون الخطط والأهداف، ويتركز العمل التنفيذي في نحو ستة أشخاص منهم، فهم الذين صدر منهم التبرع بالأرض التي أقيم عليها مسجد الضرار، وهم الذين عملوا فيه بأيديهم، وهم الذين ذهبوا إلىٰ النبي ﷺ ليشرحوا له الأهداف من إقامة المسجد، وليطلبوا منه أن يزورهم، ليصلي لهم في مسجدهم، حتىٰ يمثل ذلك مشروعيته، بتدشين النبي ﷺ له، وبالتعريف بأعضاء هذه الخلية يتحقق الهدف من قيمة تتبع الأشخاص المشبوهين، الذين تتراكم سوابقهم الأمنية والعدائية للدولة والمجتمع، والذين عندهم عقلية التغرير بالحكام والمحكومين، لتحقيق أهدافهم، ويستعملون ذكاءهم أو مكاناتهم لاستدراج البسطاء لاستخدامهم في الوصول إلىٰ غاياتهم المخالفة للأمن العام والسلم المجتمعي، وتقريبا لتوصيف هذه الخلية من الناحية التنظيمية والارتباط نجد أن أقرب ما ينطبق عليهم كوصف يحدد شكل خليتهم قول الدكتور بشير الوندي، الباحث في علوم الاستخبارات في المجلس الأوروبي حيث يقول:

(.. وأما النحلي – أي الترابط بين مثيلات هذه الخلية– فهو الخلية المترابطة وتسمىٰ أيضا الخلية المركزية، فهنالك ستة أشخاص يعرف كل منهم الآخر بشكل خلية النحل، وغالبا ما تنتظم خلايا العمليات الإرهابية بهذا الشكل)[1] ومن المؤكد أن الأعمال السرية التآمرية لا بد لها من رأس أو رأسين أو ثلاثة، وقد يصعب في هذه الحالة التوصل إلىٰ تحديد الرأس الفعلي، لتقارب الأدوار التي يكلف بها هؤلاء، ولكن قد توجد أفعال صالحة لترشيح أحدهم للحكم أنه هو المتزعم لهذه الخلية، وأنه هو الذي تصله كتابات المتآمرين معه من الجهات الخارجية إن وجدت، كحالة أصحاب هذه الخلية، وكذلك عندما يكون هو الموفر للمقر الذي تدار منه الجلسات أو تعد فيه الخطط التآمرية، وانطلاقا من هذه المعطيات فإن الكتاب عن هذه الخلية يحددونها غالبا في اثني عشر رجلا، بزعامة هؤلاء الذين نكشف ملفاتهم علىٰ النحو الآتي:

١ – خِذَام بن خالد، من بني عبيد بن زيد، أحد بني عمرو بن عوف، ومن داره: (أخرج مسجد الشقاق)[2]، فقد عرف أنه هو رأس الخلية من خلال تصديرهم باسمه عند ذكر أسماء أفراد الخلية، وأنه هو الذي تبرع بالأرض التي أقيم عليها بناء مسجد الضرار، لاتخاذه مقرا للتآمر، ولا يقدم المؤرخون كثيرا عن حياته، وتفاصيل نشاطاته، بل يقتصرون علىٰ أنه معروف بالنفاق، وذلك عندما شاهده أحد الصحابة في أثناء العمل في تأسيس هذا البناء المشؤوم، فقد قال عاصم بن عدي ﷺ: (وَاللهِ، مَا

(١) المجلس الأوروبي، مصدر سابق: (https://www.europarabct.com/?p=46129).

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠ م، (١٤/ ٤٦٩).

بَنَىٰ هَذَا الْمَسْجِدَ إِلّا مُنَافِقٌ مَعْرُوفٌ بِالنِّفَاقِ، أَسّسَهُ أَبُو حَبِيبَةَ بْنُ الْأَزْعَرِ، وَأُخْرِجَ مِنْ دَارِ خِذَامِ بْنِ خَالِدٍ، وَوَدِيعَةُ بْنُ ثَابِتٍ فِي هَؤُلَاءِ النَّفَرِ..)[1].

٢- أبو حبيبة بن الأزعر وقد ورد في النص السابق تسميته كأحد الأعضاء البارزين لهذه الخلية، وأنه أسس بناء هذا المسجد، ولعله لخبرته في البناء وجاهزيته للعمل، جاء ذكره هنا بالمؤسس، وهو: (أبو حبيبة بن الأزعر بن زيد بن العطاف بن ضبيعة الأنصاري)[2]، قالوا: ولا يذكر أبو حبيبة في الصحابة إلا بالنفاق، وتأسيس مسجد الضرار والعمل فيه بيده[3].

٣- معتّب بن قشير بقاف ومعجمة مصغّرا، ابن مليل بن زيد بن العطاف بن ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن الأوس الأنصاريّ الأوسيّ[4]، شارك هذا المنافق في بعض الغزوات، وكانت له فيها سوابق تكشفه للدولة، وتبين أنه من العاملين ضدها، فقد صدرت منه عبارات شديدة، تفيد بنفاقه وحقده علىٰ الإسلام ورسوله ﷺ، ومن ذلك أنه من الذين قالوا يوم أحد: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً

(١) المغازي، محمد بن عمر بن واقد السهمي الواقدي، تحقيق: مارسدن جونس، دار الأعلمي - بيروت ط٣، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، (٣/ ١٠٤٨).

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلىٰ محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٥هـ، (٧/ ٧٢).

(٣) انظر: الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ، (٤/ ٣١٥).

(٤) الإصابة في تمييز الصحابة، مصدر سابقا، (٦/ ١٣٧).

نُعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ ۖ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ۗ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ۖ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا ۗ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۖ وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ [آل عمران:١٥٤]، وأنه من القائلين في أيام الأحزاب: ﴿وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟ ۚ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا۟ ٱلْفِتْنَةَ لَـَٔاتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا۟ بِهَآ إِلَّا يَسِيرًا ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ كَانُوا۟ عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَٰرَ ۚ وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا﴾ [الأحزاب:١٢-١٥].

قال الطبري: (.. ونجم النفاق من بعض المنافقين، حتىٰ قال معتب بن قشير أخو بني عمرو بن عوف: كان محمد يعدنا أن نأكل كنوز كسرىٰ وقيصر، وأحدنا لا يقدر أن يذهب إلىٰ الغائط)[1]، وقال في قسمة غنائم هوازن، بعد ذلك بمدة كما في البخاري: (عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ ﷺ، قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ حُنَيْنٍ آثَرَ النَّبِيُّ ﷺ نَاسًا، أَعْطَىٰ الأَقْرَعَ مِائَةً مِنَ الإِبِلِ، وَأَعْطَىٰ عُيَيْنَةَ مِثْلَ ذَلِكَ، وَأَعْطَىٰ نَاسًا، فَقَالَ رَجُلٌ: مَا أُرِيدَ بِهَذِهِ القِسْمَةِ وَجْهُ اللهِ، فَقُلْتُ: لَأُخْبِرَنَّ - النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «رَحِمَ اللهُ مُوسَىٰ، قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ»[2]، وقد نقل الحافظ بن حجر عن الواقدي أن هذا القائل هو

(١) تفسير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، (٢٠/ ٢١٨).

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ. رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف=

معتب بن قشير هذا[1]، قال: (فَقَالَ رَجُلٌ فِي رِوَايَةِ الْأَعْمَشِ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ وَفِي رِوَايَةِ الْوَاقِدِيِّ أَنَّهُ مُعَتِّبُ بْنُ قُشَيْرٍ مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ وَكَانَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ)[2].

٤- جارية بن عامر أحد بني مالك بن عوف ممن اتخذ مسجد الضرار[3]،كان من زعماء هذه الخلية المؤثرين فيها، قال ابن الملقن في التوضيح: (والذي بنىٰ المسجد، وكان رأس أهله هو جارية - بالجيم)[4]،ومن أدلة زعامته في هذه الخلية قوة تأثيره علىٰ أبنائه حيث غرر بهم للعمل مع هذه الخلية، بتولي الإمامة وتعمير المسجد وتكثير سواد أهله، قال الواقدي: (وَكَانَ الَّذِينَ بَنَوْا مَسْجِدَ الضِّرَارِ خَمْسَةَ عَشَرَ رَجُلًا: جَارِيَةُ بْنُ عَامِرِ بْنِ الْعَطَّافِ - وَهُوَ حِمَارُ الدَّارِ - وَابْنُهُ مُجَمِّعُ بْنُ جَارِيَةَ وَهُوَ إِمَامُهُمْ، وَابْنُهُ زَيْدُ، وهو الذي احْتَرَقَتْ أَلْيَتُهُ فَأَبَىٰ أَنْ يَخْرُجَ - وَابْنُهُ يَزِيدُ بْنُ جَارِيَةَ)[5] وسيأتي التعريف بأبنائه، وبيان وجه تغريره بهم.

---

=علىٰ طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، الحديث: (٤٣٣٦)، (٨/ ٥٥).

(١) انظر: المصدر السابق، (٨/ ٥٦).

(٢) المصدر السابق، (٨/ ٥٦)، وانظر: المغازي للواقدي، مصدر سابق، (٣/ ٩٤٩).

(٣) شرح سنن أبي داود، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حسين بن علي بن رسلان، تحقيق: عدد من الباحثين بدار الفلاح بإشراف خالد الرباط، دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الفيوم - جمهورية مصر العربية، ط١، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م، (٩/ ٣٧٦).

(٤) التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي، المحقق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، دار النوادر، دمشق - سوريا، ط١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، (٢٤/ ٤٢٦).

(٥) المغازي للواقدي، مصدر سابق، (٣/ ١٠٤٧).

٥- وديعة بن ثابت، وهو من بني أمية بن زيد، كان من عمداء هذه الخلية من أصحاب السوابق المشهورة، ولعله كان مع النبي ﷺ في غزوة تبوك، ولم يكن وقت إحراق المسجد مع الخلية في مركزهم مسجد الضرار، إذ ذكر في سوابقه السيئة أنه مِمَّنْ بَنَىٰ مَسْجِدَ الضِّرَارِ، وَأنه ضمن الَّذِين قَالَوا بخصوص اعتذار المنافقين عن استهزائهم بالقرآن الكريم وبالنبي ﷺ والقراء من أصحابه،أنهم كانوا يخوضون ويلعبون، والقائلون لهذا القول الشنيع من المنافقين كانوا في جيش العسرة سماعون للمنافقين، يمارسون مهمة التخذيل، والاستهزاء بالرسول ﷺ، وخيرة أصحابه في تلك الغزوة، فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ بحقهم: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَـٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ۝ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ ۚ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةًۢ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴾[التوبة:٦٥-٦٦].

قال ابن عطية: (ونزلت الآية، وروي أن وديعة بن ثابت المذكور قال في جماعة من المنافقين: ما رأيت كقرائنا هؤلاء أرغب بطونا ولا أكثر كذبا، ولا أجبن عند اللقاء؛ فعنفهم رسول الله ﷺ علىٰ هذه المقالة فقالوا: إِنَّما كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ، ثم أمره بتقريرهم: ﴿ أَبِاللَّهِ وَءَايَـٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴾ وفي ضمن هذا التقرير وعيد، وذكر الطبري عن عبد الله بن عمر أنه قال: رأيت قائل هذه المقالة وديعة متعلقا بحقب ناقة رسول الله ﷺ يماشيها والحجارة تنكبه، وهو يقول: ﴿ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ ﴾ والنبي يقول: ﴿ أَبِاللَّهِ وَءَايَـٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴾[1]، وقد تكررت منه سوابق تدل

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ، (٣/ ٥٥).

علىٰ تعمقه في النفاق الذي هو من بواعث نشأة هذه الخلية[1].

٦- نبتل بن الحارث، كان من زعمائهم ومن ذوي السوابق، قال ابن هشام وَهُوَ الَّذِي قَالَ لَهُ رسول الله، ﷺ - فيما بَلَغَنِي: «مَنْ أحبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَىٰ الشَّيْطَانِ، فَلْيَنْظُرْ إِلَىٰ نَبْتَل بْنِ الْحَارِثِ»، وَكَانَ رَجُلًا جَسِيمًا أَدْلَمَ ثَائِرَ شَعْرِ الرَّأْسِ، أَحْمَرَ الْعَيْنَيْنِ أسْفَع الخدَّين، وَكَانَ يَأْتِي رَسُولَ اللهِ ﷺ يَتَحَدَّثُ إِلَيْهِ فَيَسْمَعُ مِنْهُ، ثُمَّ يَنْقُلُ حَدِيثَهُ إِلَىٰ الْمُنَافِقِينَ، وَهُوَ الَّذِي قَالَ: إِنَّمَا مُحَمَّدٌ أُذُن، مَنْ حَدَّثَهُ شَيْئًا صَدَّقَهُ. فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ فِيهِ: ﴿ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ۚ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [التوبة:٦١].

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: (وَحَدَّثَنِي بعضُ رِجَالِ بَلْعجلان أَنَّهُ حُدِّث: أَنَّ جِبْرِيلَ ﷺ أَتَىٰ رسولَ الله ﷺ فقال لَهُ: (إِنَّهُ يَجْلِسُ إِلَيْكَ رَجُلٌ أَدْلَمُ، ثائرُ شعرِ الرَّأْسِ، أَسْفَع الْخَدَّيْنِ أَحْمَرُ الْعَيْنَيْنِ، كَأَنَّهُمَا قِدْران مِنْ صُفْر، كَبِدُهُ أَغْلَظُ مِنْ كبدِ الْحِمَارِ، يَنْقُلُ حديثَك إِلَىٰ الْمُنَافِقِينَ، فاحذرْه. وَكَانَتْ تِلْكَ صفةُ نَبْتَل بْنِ الْحَارِثِ، فِيمَا يَذْكُرُونَ)[2]، فهذه الأوصاف الشنيعة والسوابق الفظيعة ترسخ مكانة هذا الرجل في عضوية هذه الخلية، والتعمق في أهدافها، والقيام بأعمال كبيرة لإنجاح مساعيها الهدامة من الناحية

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، (٤/ ١٧٢).

(٢) السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، شركة الطباعة الفنية المتحدة، بدون طبعة، (٢/ ١٢١)، وانظر: سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، دار الحديث - القاهرة، ط١، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، (١/ ٣٣١).

الإعلامية، والاستخباراتية، والمشاركة في البناء الفعلي لهذا المسجد ظاهرا، قال ابن عطية فيه: (وكان من مردة المنافقين[1]. ومن أعظم دلائل صدق هذا الحكم عليه أنه هو الذي وردت الآية مصرحة بأذيته للنبي ﷺ، في قوله تعالىٰ: ﴿وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾ [التوبة:٦١]. فقد نقل علماء التفسير أنه هو المقصود بهذا القول الذي قصد به السخرية[2].

٧- عبد الله بن نبتل تردد ذكره كثيرا في شأن النفاق، والتسمع للنبي ﷺ، ونقل حديثه إلىٰ المنافقين، ثم مشاركته في بناء مسجد الضرار، ودخوله في زمرة هذه الخلية الفاجرة، قال الواقدي:

(وَكَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ نَبْتَلٍ - وَهُوَ الْمُخَبِّرُ بِخَبَرِهِ - يَأْتِي رَسُولَ اللهِ ﷺ فَيَسْمَعُ حَدِيثَهُ ثم يأتي به المنافقين، فقال جبريل عليه السلام: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ رَجُلًا مِنْ الْمُنَافِقِينَ يَأْتِيك فَيَسْمَعُ حَدِيثَك، ثُمَّ يَذْهَبُ بِهِ إِلَىٰ الْمُنَافِقِينَ..)[3]، وقال عاصم بن عدي: (كنّا نتجهّز إلىٰ تبوك مع النبي ﷺ فَرَأَيْت عَبْدَ اللهِ بْنَ نَبْتَلٍ، وَثَعْلَبَةَ بْنَ حَاطِبٍ قَائِمَيْنِ عَلَىٰ مَسْجِدِ الضِّرَارِ، وَهُمَا يُصْلِحَانِ مِيزَابًا قَدْ فَرَغَا مِنْهُ،....)[4]، وله سوابق كثيرة تفيد بتعمقه في

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ، (٣/ ٥٢).

(٢) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، (١٤/ ٣٢٥).

(٣) مغازي الواقدي، مصدر سابق، (٣/ ١٠٤٨).

(٤) المصدر السابق، (٣/ ١٠٤٨).

النفاق، والتعاون مع الأشرار علىٰ مناكفة أهل الإيمان، والبحث عن العورات والزلات، والكذب علىٰ الله تعالىٰ وعلىٰ رسوله ﷺ، واستعمال الأيمان الكاذبة [1]، وقد جاء ذكره في الرجال الخمسة الذين أوفدهم هؤلاء الأشرار لمحاولة التغرير بالنبي ﷺ، ليصلي لهم في وكرهم هذا الذي يسمونه مسجدا[2].

٨- ومنهم ابنه مجمع الذي تبين للعلماء، فيما بعد أنه استغل من طرف أبيه لصالح هذه الخلية، لحفظه للقرآن فجعله إماما لهم، فاستغلوا مهارته وغرروا به، وقد تأكد لأمير المؤمنين عمر رضي الله عنه بعد ذلك أنه مغرر به، وأنه لم يكن بذلك المستوىٰ من المشاركة في الأفعال الشنيعة للخلية، أو لم يكن عنده تفاصيل أهداف الخلية التي يجرم عليها الدين الإسلامي؛ وأن جرم وقوعه ضحية لهؤلاء يعود إلىٰ أبيه جارية، لأنه رضي أن يستخدم أبناءه في هذا السلوك المنحرف بشهوده وحضوره، وهم غلمان صغار، يمكن أن يغرر بهم علىٰ ما سيأتي إن شاء الله عند التعريف بهم وبمشاركتهم، هذا من ناحية ومن ناحية أخرىٰ أن أحد أبنائه وهو زيد تفاجأ بالرجال المكلفين بإحراق المسجد عندما نزل الوحي بشأن الخلية، حيث بقي جالسا في المسجد كالبريء الذي لا يعنيه الأمر، بينما المجرمون الحقيقيون هربوا سراعا؛ لاستحضارهم لفعلتهم التي ينتظرون عليها العقوبة، ولشعورهم بالريبة دائما، كأخيه مجمع الذي أزال بيانه لعمر رضي الله عنه التهمة بالنفاق، أو العلم بحقيقة أمر هذه الخلية، وذلك عندما

(١) انظر: إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، أحمد بن علي بن عبدالقادر، تقي الدين المقريزي، المحقق: محمد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، (٢/ ٧٨).

(٢) انظر: مغازي الواقدي، مصدر سابق، (٣/ ١٠٤٦).

تقدم أهل قباء بطلب لتعيينه إماما لهم في عهد عمر، ورفض عمر لطلبهم معتمدا علىٰ سابقته مع خلية مسجد الضرار وإمامته لهم[1]، وقد قبل عمر ﷺ عذره، وصدقه في زمن خلافته، وأذن له أن يكون إماما لأهل قباء عندما طلبوا ذلك، فكان إماما للمسجد الذي بني مسجد الضرار مضارة به، قال ابن الجزري في التعريف به ضمن القراء: (أحد الذين جمعوا القرآن علىٰ عهد رسول الله ﷺ وكان غلامًا حدثًا وكان أبوه جارية ممن اتخذ مسجد الضرار، وكان مجمع يصلي بهم فيه ثم أخربه النبي ﷺ فلما كان زمان عمر كلم ليصلي بالناس فقال: لا، أوليس بإمام المنافقين في مسجد الضرار؟ فقال لعمر: والله الذي لا إله إلا هو ما علمت بشيء من أمرهم، فتركه فصلىٰ بهم، قال الداني: وردت الرواية عنه في حروف القرآن، مات بالمدينة في خلافة معاوية ﷺ)[2]. ومهما يكن فإنه تاب وحسن إسلامه، وروىٰ الأحاديث كأحد الصحابة المرموقين، وسجل في سجل حفظة القرآن وأئمة المسلمين، وصدق فيه ما قاله حذيفة ﷺ: (لقد أنزل النِّفَاق علىٰ قوم خير مِنْكُم، ثمَّ تَابُوا فَتَابَ الله عَلَيْهِم، ومَقْصُود حُذَيْفَة أَن جمَاعَة من الْمُنَافِقين صلحوا واستقاموا وَكَانُوا خيرا من أُولَئِكَ التَّابِعين بمَكَان الصُّحْبَة وَالصَّلَاح. وَمِمَّنْ كَانَ منافقا فصلح أمره واستقام مجمع وَيزِيد ابْنا جَارِيَة بن عَامر، كَانَا وأبوهما منافقين، فصلحت حَال الْوَلَدَيْنِ واستقامت، وَكَأَنَّهُ أَشَارَ بِالْحَدِيثِ إِلَىٰ تقليب الْقُلُوب)[3].

(١) انظر: الإصابة في تمييز الصحابة، مصدر سابق، (٥/ ٥٧٧).

(٢) غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، مكتبة ابن تيمية، ط١، ١٣٥١هـ، ج. برجستراسر، (٢/ ٤٢).

(٣) كشف المشكل من حديث الصحيحين، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن=

٩- زيد بن جارية بن عامر بن مجمع، قال الواقدي في معرض تعداده لأعضاء هذه الخلية ودور كل واحد منهم، وهو يصف ما فعلته كتيبة القضاء علىٰ هذه الخلية، وتحريق وكرهم، بأن زيدا هذا أبىٰ أن يخرج من المسجد، فدل بقاء زيد داخل المسجد وهو يحترق، علىٰ عدم شعوره بالذنب الذي يبعث المقترف للجرم علىٰ الهروب والتخفي كما فعل كبار المجرمين، فعبارة: (أبىٰ أن يخرج) كالصريح في أنه لا شعور له بالذنب، لذا اعتبرناه مغررا به، وإن ورد اسمه في هذه الخلية التي بنت مسجد الضرار، وكأن أباه هو الذي عرضه وأخاه مجمعا المذكور قبله للانضمام لهذه الخلية، لأن الدلائل تشير إلىٰ أنه لم يكن عضوا فعالا فيها، ومن أوضح ذلك أن علماء الحديث ذكروا نفاق أبيه، واعتبروه هو صالحا لرواية الحديث، ونسبوه في الصحابة ولم يعيروه بالنفاق، ثم إنه عند هدم مسجد الضرار وحرقه تأخر في الهروب والخروج منه حتىٰ احترقت أليته، ولم يكن ذلك منه مقاومة للكتيبة التي نفذت الهدم والحرق، وإنما لعدم شعوره بالذنب والجرم، فلعله مثل أخيه مجمعا في سقوطهما ضحية لفكر والدهما الذي يبدو أنه ظل علىٰ النفاق، قال ابن عبد البر في تعريفه به: (شهد زيد بن جارية هذا صفين مع علي رضي عنه،.. روىٰ عنه أبو الطفيل حديثه أن رَسُول اللهِ ﷺ قَالَ: إن أخاكم النجاشي قد مات فصلوا عليه، قَالَ: فصففنا صفين. قَالَ أبو عمر: ذكره أبو حاتم الرازي في باب من اسم أبيه علي من باب زيد، وَقَالَ: زيد بن جارية العمري الأوسي، له صحبة)[1]، ومن الأدلة علىٰ خلو باله من العلم بحقيقة

=محمد الجوزي، المحقق: علي حسين البواب، ط١، دار الوطن - الرياض، بدون سنة نشر.

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م،=

أهداف خلية مسجد الضرار قول أحد كتيبة الهدم والحرق في وصفه لحال أهل الريبة منهم قال عاصم: (ما أنسىٰ تشرفهم إلينا كأن آذانهم آذان السرحان، فأحرقناه حتىٰ احترق، وكان الذي ثبت فيه زيد بن جارية بن عامر حتىٰ احترقت إليته، فهدمناه حتىٰ وضعناه بالأرض وتفرقوا)[1]، فأباه من أعمدة هذه الخلية الذين استدرجوا أبناءهم لخدمتها مستغلا مهاراتهم وقلة تجاربهم في الحياة كما هو الذي يحصل عبر التاريخ من أمثال هؤلاء للشباب الصغار.

١٠ – بجاد بن عثمان من بني ضُبَيْعة هو ممن بنىٰ مسجد الضِّرَار[2]، ولعله لم يشتهر بسوابق، شنيعة، تسجل عليه، لتكون له متابعة من العلماء الذين تتبعوا أخبار هؤلاء، ويكفيه من السوء إدراج اسمه في هذا النوع من المحاربة لله ورسوله.

١١ – ثَعْلَبَةُ بْنُ حَاطِبٍ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ..[3]، وهو ممن نص العلماء علىٰ مشاركتهم في بناء مسجد الضرار وفي تحديد شخصية ثعلبة هذا خلاف كثير، فقد اختلف هل هو ممن شهد بدرا، فلا يصح نفاقه، أو هو من شهداء أحد، فلا تصح نسبة النفاق إليه، ولكن الأرجح عندهم أن صاحب هذا الاسم من هذه الخلية، وأنه منع الزكاة بعد ذلك، إذ دعا له النبي ﷺ بأن يكون من أهل المال بطلب منه، وبعد

=(٢/ ٥٤١).

(١) من معارك الإسلام الفاصلة، محمد بن أحمد باشميل، المكتبة السلفية – القاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م، (١٠/ ١٣٩).

(٢) المؤتَلِف والمختَلِف، أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني، تحقيق: موفق بن عبد الله بن عبدالقادر، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م، (١/ ١٩٤).

(٣) سيرة ابن هشام، مصدر سابق، (٢/ ٥٣٠).

معاهدته لله أن يكون من المتصدقين، حسبما في قوله تعالىٰ: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ وَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُوا۟ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ﴾ [التوبة: ٧٥-٧٧].

فقد قال الشيخ أحمد شاكر ﷺ بأن في ترجمته خلطا كثيرا[1].

١٢- عمرو بن عثمان الملقب - بحزج -، وهو من المدرجين علىٰ هذه اللائحة الإرهابية، ولعله كأخيه السابق الذكر، لم يذكروا عنه من القبائح والسوابق أكثر مما ذكر من انضمامه إلىٰ هذه الخلية، ومشاركته في بناء هذا المسجد في الظاهر، والذي يراد منه أن يكون وكرا من أو كار الشر في الباطن، ويكفيه ذلك من الانغماس في السوء، وقد ورد اسمه عند ابن هشام في السيرة[2].

وبهذا نكون قد أنجزنا التعريف بأعضاء هذه الخلية المتفق عليهم، والذين تتابع العلماء علىٰ ذكرهم، وهناك من زادهم علىٰ اثنىٰ عشر رجلا، وصرح بأسماء خمسة عشر كالواقدي مثلا: (كَانَ الَّذِينَ بَنَوْا مَسْجِدَ الضِّرَارِ خَمْسَةَ عَشَرَ رَجُلًا: جَارِيَةُ بْنُ عَامِرِ بْنِ الْعَطَّافِ- وَهُوَ حِمَارُ الدَّارِ- وَابْنُهُ مُجَمِّعُ بْنُ جَارِيَةَ وَهُوَ إِمَامُهُمْ، وَابْنُهُ زَيْدُ بن جارية، وهو الذي احْتَرَقَتْ أَلْيَتُهُ فَأَبَىٰ أَنْ يَخْرُجَ- وَابْنُهُ يَزِيدُ بْنُ جَارِيَةَ، وَوَدِيعَةُ بْنُ ثَابِتٍ، وَخِذَامُ بْنُ خَالِدٍ وَمِنْ دَارِهِ أُخْرِجَ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ نَبْتَلٍ، وَبِجَادُ بْنُ عُثْمَانَ، وَأَبُو حَبِيبَةَ بْنُ الْأَزْعَرِ، وَمُعَتِّبُ بْنُ قُشَيْرٍ، وَعَبَّادُ بْنُ حُنَيْفٍ، وَثَعْلَبَةُ بْنُ حَاطِبٍ)[3]، فلعل

(١) انظر: تفسير الطبري، بتحقيق: أحمد شاكر، مصدر سابق، (١٤/ ٣٧١).

(٢) المصدر المذكور، مصدر سابق، (٢/ ١٢٢).

(٣) مغازي الواقدي، مصدر سابق، (٣/ ١٠٤٦).

الذين اقتصروا علىٰ ذكر اثنىٰ عشر رجلا أخرجوا من الخمسة عشر ثلاثة لما ظهر لاحقا أنهم كانوا من المغرر بهم، أو من الذين تابوا وحسن إسلامهم، أو لعلهم لا حظوا ما أفاده حديث مسلم في الصحيح من قوله ﷺ، بخصوص آخر المنافقين سعيا للشر والإفساد في الأرض بقوله: (فَعنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ قَيْسٍ، قَالَ: قُلْتُ لِعَمَّارٍ: أَرَأَيْتُمْ صَنِيعَكُمْ هَذَا الَّذِي صَنَعْتُمْ فِي أَمْرِ عَلِيٍّ، أَرَأْيًا رَأَيْتُمُوهُ أَوْ شَيْئًا عَهِدَهُ إِلَيْكُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟ فَقَالَ: مَا عَهِدَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ شَيْئًا لَمْ يَعْهَدْهُ إِلَىٰ النَّاسِ كَافَّةً، وَلَكِنْ حُذَيْفَةُ أَخْبَرَنِي عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فِي أَصْحَابِي اثْنَا عَشَرَ مُنَافِقًا، فِيهِمْ ثَمَانِيَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ، ثَمَانِيَةٌ مِنْهُمْ تَكْفِيكَهُمُ الدُّبَيْلَةُ وَأَرْبَعَةٌ» لَمْ أَحْفَظْ مَا قَالَ شُعْبَةُ فِيهِمْ)[1].وذكره ﷺ لهؤلاء المنافقين باسم الصحابة مع أنهم لا يدخلون الجنة، إنما لأنهم معدودين في الظاهر علىٰ أهل الإسلام، وقد بين الإمام الشافعي ﷺ أحوالهم التي منعت النبي ﷺ من قتلهم، والسبب الذي أدخلهم النار وحرمهم من الجنة، فقال: (فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: فَلَعَلَّ مَنْ سَمَّيْتَ لَمْ يُظْهِرْ شِرْكًا سَمِعهُ مِنْهُ آدَمِيٌّ، وَإِنَّمَا أَخْبَرَ اللهُ عَنْ أَسْرَارِهِمْ قَالَ الشَّافِعِيُّ ﷺ: فَقَدْ سُمِعَ مِنْ عَدَدٍ مِنْهُمُ الشِّرْكُ، وَشُهِدَ بِهِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَمِنْهُمْ مَنْ جَحَدَهُ وَشَهِدَ شَهَادَةَ الْحَقِّ، فَتَرَكَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَا أَظْهَرَ، وَمِنْهُمْ مَنْ أَقَرَّ بِمَا شُهِدَ بِهِ عَلَيْهِ وَقَالَ: تُبْتُ إِلَىٰ اللهِ وَشَهِدَ شَهَادَةَ الْحَقِّ، فَتَرَكَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَا أَظْهَرَ)[2]، ولعل الذين عناهم النبي ﷺ بالثمانية الذين لا يدخلون

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيىٰ بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ، (١٧/ ١٢٥).

(٢) السنن الكبرىٰ، أحمد بن الحسين، أبو بكر البيهقي، المحقق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط٣، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م، (٨/ ٣٤٤).

الجنة حتىٰ يلج الجمل في سم الخياط، هم من أخبره الله أنهم يموتون علىٰ نفاقهم الاعتقادي. أو هم الجماعة الذين خططوا لاغتياله في عودته من تبوك، كما قال الإمام النووي عند الكلام علىٰ حديث مسلم قال: (حَدَّثَنَا أَبُو الطُّفَيْلِ، قَالَ: كَانَ بَيْنَ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْعَقَبَةِ؟ وَبَيْنَ حُذَيْفَةَ بَعْضُ مَا يَكُونُ بَيْنَ النَّاسِ، فَقَالَ: أَنْشُدُكَ بِاللهِ كَمْ كَانَ أَصْحَابُ الْعَقَبَةِ؟ قَالَ فَقَالَ لَهُ الْقَوْمُ: أَخْبِرْهُ إِذْ سَأَلَكَ، قَالَ: كُنَّا نُخْبَرُ أَنَّهُمْ أَرْبَعَةَ عَشَرَ، فَإِنْ كُنْتَ مِنْهُمْ فَقَدْ كَانَ الْقَوْمُ خَمْسَةَ عَشَرَ، وَأَشْهَدُ بِاللهِ أَنَّ اثْنَيْ عَشَرَ مِنْهُمْ حَرْبٌ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ، وَعَذَرَ ثَلَاثَةً، قَالُوا: مَا سَمِعْنَا مُنَادِيَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَلَا عَلِمْنَا بِمَا أَرَادَ الْقَوْمُ، وَقَدْ كَانَ فِي حَرَّةٍ فَمَشَىٰ فَقَالَ: «إِنَّ الْمَاءَ قَلِيلٌ، فَلَا يَسْبِقْنِي إِلَيْهِ أَحَدٌ» فَوَجَدَ قَوْمًا قَدْ سَبَقُوهُ، فَلَعَنَهُمْ يَوْمَئِذٍ)[1].

قال: (وَهَذِهِ الْعَقَبَةُ لَيْسَتِ العقبة المشهورة بِمِنًىٰ الَّتِي كَانَتْ بِهَا بَيْعَةُ الْأَنْصَارِ رضي الله عنهم وَإِنَّمَا هَذِهِ عَقَبَةٌ عَلَىٰ طَرِيقِ تَبُوكَ اجْتَمَعَ الْمُنَافِقُونَ فِيهَا لِلْغَدْرِ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ فَعَصَمَهُ اللهُ مِنْهُمْ)[2]. والمقصود هنا أن خلية مسجد الضرار، منهم من بقي متخلفا، عن غزوة تبوك، ووقع فيما وقع فيه المنافقون المتخلفون عن رسول الله ﷺ من الكذب علىٰ الله تعالىٰ وعلىٰ رسول الله ﷺ، والحلف بالله تعالىٰ كاذبا، ومنهم من رابط في المسجد يخطط، ويستعد لاستكمال أهداف الخلية المعلنة والخفية، ومنهم من خرج مع النبي ﷺ في ساعة العسرة، يريد التثبيط، والاستهزاء بالله تعالىٰ وآياته ورسوله، ثم محاولة اغتياله ﷺ عند وجود ثغرة، أو سنوح فرصة، لذا فكل من هؤلاء مستحق للوعيد بالنار والعياذ بالله تعالىٰ، إلا من تاب منهم توبة نصوحا.

(١) صحيح مسلم، مصدر سابق، (١٧/ ١٢٥).

(٢) المصدر السابق، (١٧/ ١٢٦).

*** المطلب الثالث: دوافع خلية مسجد الضرار.**

يُعرّف الدافع بأنه حالة نفسية لا تظهر إلا من خلال السلوك، والأفعال، أو الانفعالات، التي تحصل للإنسان عند حصول الباعث علىٰ الفعل أو الترك، أو عند وجود موانع تمنعه من تنفيذ تلك الرغبات الكامنة في نفسه، فيظهر للناس عندئذ أنه يضطرب أو ينفعل أو يتصارع مع نفسه، بحثا عن شيء يستعيد به اتزانه الذي فقده بسبب منعه أو عجزه عن بلوغ غايته، وحصول طمأنينة نفسه أنه تمكن من تنفيذ رغبته[1]، كما أنه يمكن تعريفه اصطلاحا بأنه حالة من التوتر الجسمي النفسي، تثير السلوك وتواصله حتىٰ حصول الغاية أو الهدف الذي يرضي صاحبه[2]، وعند تطبيق هذا التعريف علىٰ حالة القائمين علىٰ هذه الخلية نجد أنه ينطبق عليهم من حيث وجود أمور كامنة في نفوسهم تبعثهم للبحث عن وسائل تشبع رغبتهم، وتنفس عنهم ما يجدونه في كيانهم، وأن تلك الكوامن ظهرت للناس في صور كثيرة، وانفعالات عديدة، وأفعال وأقوال كثيرة، سجلها القرآن الكريم في صور من البلاغة المعبرة عن حالتهم بشكل كاشف عن الدوافع التي لا يمكن إخفاؤها عند هيجانها أو وجود محركاتها، لذا قال تعالىٰ في تصوير حالة خلية مسجد الضرار: ﴿ لَا يَزَالُ بُنْيَـٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا۟ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة:١١٠]، وذلك أنه ظهرت موانع قوية حالت دون الوصول إلىٰ الهدف الذي من أجله ظهر الدافع، فحصل للنفوس من الألم والعذاب والاضطراب ما عبر عنه القرآن من استمرار الريبة المقطعة

(١) انظر: أصول علم النفس، أحمد عزت راجح، دار المعارف، مصر، ١٩٧٩م، (٧٧).

(٢) نفس المصدر السابق، (٨٠-٨١).

للقلوب، ويمكننا اكتشاف دوافع هذه الخلية الكامنة في نفوسهم من خلال ما ظهر لنا من أقوالهم وأفعالهم الكاشفة عن حالاتهم، ومن ذلك دوافع العداء وحب الانتقام الذي هو نتيجة لعدم الإيمان والانقياد للدين الذي ظهر سلطانه، وقويت شوكته في كل المحيط، الأمر الذي أحوج الآمر الفعلي لهذه الخلية أن يفر من الله ورسوله، لأنه كاشف الرسول ﷺ بالعداء، وتوعده بالمحاربة، والاستمرار في ذلك من الداخل ومن الخارج، وأنه لا يجد من يحارب النبي ﷺ إلا حاربه معه، وقد استمر في السعي لتحقيق دوافعه هذه من خلال جهوده الظاهرة بالمشاركة في الحرب إلىٰ جانب المشركين في كل فرصة، إذ كان يحزبهم ويمنيهم ويعدهم، ويغري من أطاعه من قومه، أو يظن أنه قد يطيعه، حتىٰ حصل له اليأس من الظفر بأي نصر أو تأييد في الجزيرة العربية، فخرج بنفسه متوعدا لهذا الدين ودولته، ساعيا لدىٰ دولة كافرة يتوسل لها بالمشاركة له في العداوة لهذا الدين، ومثيرا بين يديه كونه علىٰ ملتها النصرانية، وبذلك العمل الخارجي ازدادت الدوافع العدائية، ووجدت مغذيا جديدا خارجيا تبعث من خلاله في نفوس المشاركين لها في نفس الدوافع، شرورا كثيرة، وذلك لورود الآثار الدالة علىٰ أن آمر هذه الخلية بعث برسائله من الخارج، لهؤلاء الأعضاء الذين عرفنا بهم وبسوابقهم في محاربة الدين ونبيه ﷺ[1].

وقد لخص الطبري جهود أبي عامر الفاسق في محاربة الإسلام، وبين دوافعه في ذلك، فقال: (..وذلك أن أبا عامر هو الذي كان حزَّب الأحزاب، يعني: حزّب الأحزاب لقتال رسول الله ﷺ، فلما خذله الله، لحق بالروم يطلب النَّصْر من ملكهم

(١) انظر: مغازي الواقدي، مصدر سابق، (١/ ٢٠٥).

علىٰ نبي الله، وكتب إلىٰ أهل مسجد الضِّرار يأمرهم ببناء المسجد الذي كانوا بنوه، فيما ذكر عنه، ليصلي فيه، فيما يزعم، إذا رجع إليهم. ففعلوا ذلك)[1].

ومن دوافع خلية مسجد الضرار لبناء هذا البناء الحسد الذي يكون بين الجيران، والأقران، وخصوصا عندما يكون له بواعث دينية وعداوات تاريخية، فإنه يترسخ في أعماق النفوس ولا يكتشف إلا في مظاهره العملية أو القولية، وبرهان ذلك أن هذه الأسر التي أسس فيها مسجد الضرار تأخرت في إعلان إسلامها، مماطلة في قبول الحق، ومماشاة لأبي عامر الفاسق، الذي رفض الإسلام من أول وهلة، فلما ظهرت انتصارات الإسلام وجدوا أنفسهم قد تخلفوا عن الركب، ولم يستطيعوا فعل شيء غير النفاق، بإشهار الشهادتين قولا، حقنا لدمائهم وأموالهم وصيانة لأحوالهم، ثم واصلوا إضمار النفاق، وبقيت العداوة كامنة في نفوسهم تزداد اشتعالا كلما ظهر الإسلام وأقبل عليه الناس، وكان أقرب جماعة يحسدونهم علىٰ سابقتهم في الدخول في الإسلام، واستقبال النبي ﷺ عند مقدمه مهاجرا أهل قباء، حيث كانوا ينالون شرف زيارة النبي ﷺ لهم المتكررة، وصلاته في مسجدهم، وثناء الله عليهم، فنفسوا عليهم تلك المكانة العالية، فكانت عباراتهم نحوهم قاسية ومتشفية، وفيها محاولة للنيل من مكانتهم، فمن ذلك قولهم لمن زين لهم أن يصلوا معهم؛ لأنهم أقرب إليهم عند تعذر شهودهم الجماعة مع النبي ﷺ، فقد روىٰ عروة عن أبيه ﷺ قال: (كان موضع مسجد قباء لامرأة يقال لها لَيّه كانت تربط حمارا لها فيه، فابتنىٰ سعد بن خيثمة

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير، أبو جعفر الطبري، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، (١٤/ ٤٧٠).

مسجدا، فقال أهل مسجد الضرار: نحن نصلي في مربط حمار لَيّه؟ لا لعمر الله، لكنا نبني مسجدا، فنصلي فيه..)[1] ففي هذا الأسلوب الاستعلائي، تعبير عن عمق نفاق هؤلاء وشدة حسدهم لهؤلاء الأخيار، وغفلتهم عن واجبهم الديني الذي منه المحافظة علىٰ الجماعة والسمع والطاعة لمقتضيات الإسلام.

***

(١) سبل الهدىٰ والرشاد، مصدر سابق، (٥/ ٤٧١).

## المبحث الثاني

## أهداف خلية مسجد الضرار

وفيه ثلاثة مطالب:

*** المطلب الأول: اتخاذ الأماكن المقدسة للأهداف السياسية الخبيثة.**

يراد بالأهداف هنا المقاصد الخفية من بناء مسجد الضرار التي لا يمكن اكتشافها إلا من خلال متابعة المجتمع المسلم اليقظ لهذه الفئات الضالة، لأنها مكشوفة للمجتمع من خلال سلوكها المعهود منها، والذي تكرر في القرآن والسنة الحديث عنه، وعن مطالبة بعض الصحابة للنبي ﷺ، بمكاشفتهم بما يعرف عنهم أكثر، وبالتصدي لجهودهم الظاهرة والخفية أكثر، والتحذير ممن يجالسهم أو يوافقهم في بعض أهدافهم، حتىٰ إن ذلك المجتمع الواعي قد نبذهم، نبذا ظاهرا، ولا يمنعه من قتلهم، أو طردهم إلا أن يأذن رسول الله ﷺ لهم في ذلك، ولنتذكر حديث الصحابة رضي الله عنهم في مجلس النبي ﷺ عند عتبان بن ملك الأنصاري كما في الموطأ وصحيح مسلم، حيث جرىٰ ذكر الصحابي البدري، مالك بن الدخشم أو الدخشن، إذ قال أحدهم في حقه: (أَمَّا نَحْنُ يَا رَسُولَ اللهِ فَمَا نَرَىٰ مَوَدَّتَهُ وَنَصِيحَتَهُ وَوَجْهَهُ إِلَّا إِلَىٰ الْمُنَافِقِينَ)[1]. وفي الموطأ أن أصحاب النبي ﷺ كانوا يُعرضون أمامه بمالك بن الدخشم؛ ليدعو عليه أو يأذن لهم في شيء بخصوصه، لما وقع في نفوسهم منه من مخالطة المنافقين، فتحدثوا بذلك والنبي ﷺ يصلي، ويسمع كلامهم، قال الإمام مالك:

(١) التمهيد، مصدر سابق، (١٠/ ١٥٩).

(....وَأَصْحَابُهُ يَتَحَدَّثُونَ بَيْنَهُمْ، ثُمَّ أَسْنَدُوا عُظْمَ ذَلِكَ وَكُبْرَهُ إِلَىٰ مَالِكِ بْنِ دُخْشُمٍ، قَالُوا: وَدُّوا أَنَّهُ دَعَا عَلَيْهِ فَهَلَكَ، وَدُّوا أَنَّهُ أَصَابَهُ شَرٌّ، فَقَضَىٰ رَسُولُ اللهِ ﷺ الصَّلَاةَ، وَقَالَ: «أَلَيْسَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ؟»، قَالُوا: إِنَّهُ يَقُولُ ذَلِكَ، وَمَا هُوَ فِي قَلْبِهِ..)[1]، فهذا المجتمع الواعي لتصرفات المنافقين، والساعي لكشف المتعاطفين معهم، أو المترددين عليهم،كفيل بمحاصرة خلية مسجد الضرار، والتعرف علىٰ أهدافها، حيث ورد أن عاصم بن عدي لما رآهم يعملون في نهايات بناء المسجد، قال: (فَقُلْت فِي نَفْسِي: وَاَللهِ، مَا بَنَىٰ هَذَا الْمَسْجِدَ إلّا مُنَافِقٌ مَعْرُوفٌ بِالنِّفَاقِ)[2]، ولاشك أن أمرهم بلغ النبي ﷺ قبل أن يرسلوا له جماعة منهم، ليطلبوا منه الصلاة لهم في مسجدهم، ويحاولون بذلك التلبيس عليه بما ذكروه من أهداف مقبولة شرعا وعقلا، بدليل الرواية التي رويت في أمر النبي ﷺ لعاصم بن عدي بالتخلف عن جيش العسرة بعدما خرج معهم لأمر بلغه عن أصحاب مسجد الضرار، قال الواقدي: (وَخَرَجَ عَاصِمُ بْنُ عَدِيّ بْنِ الْجَدّ بْنِ الْعَجْلَانِ، فَرَدّهُ النّبِيّ ﷺ - وَضَرَبَ لَهُ بِأَجْرِهِ وَسَهْمِهِ - إلَىٰ مَسْجِدِ الضّرَارِ لِشَيْءٍ بَلَغَهُ عَنْهُمْ)[3].

فالذي أظهروه من الأهداف هو بناء مسجد في الظاهر بهدف حسن معلن هو الرفق بالضعفة والمرضىٰ، ومراعاة ظروفهم عند نزول المطر، أو حلول الظلام، وحتىٰ لا يتخلفوا عن الجماعة مع النبي ﷺ أو جماعة أهل مسجد قباء، فلولا أنهم يشعرون بالريبة لما احتاجوا إلىٰ تقديم هذه المسوغات التي يعلم أن النبي ﷺ

(١) صحيح مسلم مع النووي، مصدر سابق، (٥/ ١٥٨).

(٢) مغازي الواقدي، مصدر سابق، (٣/ ١٥٤).

(٣) مغازي الواقدي، مصدر سابق، (١/ ١٦٠).

أحرص منهم علىٰ الرفق بأصحاب الحاجات والضعفة، حتىٰ إنه يذهب إليهم في بيوتهم، ويصلي لهم في مكان منها، ليتخذوه مصلا عند الضرورة، كضعف البصر والظلمة الشديدة والسيول، كما روي في قصة عتبان بن مالك الأنصاري المتقدمة[1]، لذا فقد احتاج وفدهم الذي أوفدوه علىٰ رسول الله ﷺ للتعمية والتدليس، لذكر مسوغات مقبولة؛ لشعورهم أن الأمر فيه ما فيه، وأن المجتمع يعي ما يخفونه، وأن قولهم: (يَا رَسُولَ اللهِ، إِنّا رُسُلُ مَنْ خَلْفَنَا مِنْ أَصْحَابِنَا، إِنّا قَدْ بَنَيْنَا مَسْجِدًا لِذِي الْقِلّةِ وَالْحَاجَةِ، وَاللّيْلَةِ الْمَطِيرَةِ، وَاللّيْلَةِ الشّاتِيَةِ، وَنَحْنُ نُحِبّ أَنْ تَأْتِيَنَا فَتُصَلّيَ بِنَا فِيهِ!)[2]، ففي هذا الكلام تعمية علىٰ الهدف الأول وهو الذي كشفه الله تعالىٰ في النص القرآني الذي هو أساس هذا البحث، ومادته التي يعتمد عليها، وينطلق منها في تتبعه لأهداف فئات المنافقين المتعددة، والتي جاء الوقت لكشفهم كشفا نهائيا، لأنه آن الأوان لوضع حد نهائي لأساليبهم الملتوية، قال الله تعالىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسۡجِدٗا ضِرَارٗا وَكُفۡرٗا وَتَفۡرِيقَۢا بَيۡنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَإِرۡصَادٗا لِّمَنۡ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبۡلُۚ وَلَيَحۡلِفُنَّ إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّا ٱلۡحُسۡنَىٰۖ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴾ [التوبة:١٠٧]، فالتعبير بلفظ الاتخاذ دون لفظ البناء، والتأسيس، والتعمير موح بأن الهدف الأصلي هو أن يكون هذا البناء متخذا لأهداف أخرىٰ، وليس منها تعمير المساجد، كما نص علىٰ ذلك أبو حيان حيث يقول:

(لَمَّا ذَكَرَ – الله تعالىٰ – طَرَائِقَ ذَمِيمَةً لِأَصْنَافِ الْمُنَافِقِينَ أَقْوَالًا وَأَفْعَالًا ذَكَرَ أَنَّ مِنْهُمْ مَنْ بَالَغَ فِي الشَّرِّ حَتَّىٰ ابْتَنَىٰ مَجْمَعًا لِلْمُنَافِقِينَ يُدَبِّرُونَ فِيهِ مَا شَاءُوا مِنَ الشَّرِّ،

(١) انظر: صحيح مسلم مع النووي، مصدر سابق، (٥/ ١٥٨).

(٢) مغازي الواقدي، مصدر سابق، (٣/ ١٠٤٦).

وَسَمَّوْهُ مَسْجِدًا)[1]، ويؤكد العلماء أن هذا هو الهدف الأصلي لهم من خلال هذا النص ومن خلال مآل أمرهم في هذا الاتخاذ فيقول ابن كثير: (وَفِيهَا - أي في سنة غزوة تبوك - هَدْمُ مَسْجِدِ الضِّرَارِ الَّذِي بَنَاهُ جمَاعَة من الْمُنَافِقِينَ صُورَةَ مَسْجِدٍ، وَهُوَ دَارُ حَرْبٍ فِي الْبَاطِنِ، فَأمر ﷺ بِهِ فَحُرِّقَ)[2]، فالهدف كما فهمه العلماء من اتخاذ هذا المسجد هو التعمية علىٰ أهداف شريرة، بتسميته مسجدا، واتخاذه دار حرب في الباطن.

وإذا كانت هذه الخلية تمكنت في عهد النبي ﷺ، وفي زمن نزول الوحي من اتخاذ هذا المسجد، لأهداف خفية شريرة، فمن باب أولىٰ أن تحصل الريبة فيمن يلاحظ عليهم الانحراف الفكري، وتكفير المجتمع، والعمل ضد مؤسساته العامة والخاصة، بأن يراقبوا ويتأكد من ممارساتهم عند الانفراد في المساجد، وعند الاجتماعات السرية، واللقاءات المشبوهة، وذلك لاستمرار الحصول علىٰ المعلومات المفيدة عن الأهداف الحقيقية، ويتأكد ذلك في هذا الزمن الذي يقل فيه وعي المجتمعات، لما يحاك ضدها من الأعداء الداخلين، اتكالا علىٰ وجود السلطة التي من واجبها السهر علىٰ الأمن بوسائلها المختلفة.

***

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن حيان، المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت، الطبعة: ١٤٢٠هـ، (٥/ ٥٠٢).

(٢) السيرة النبوية، من البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: مصطفىٰ عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٦م، (٤/ ٧٤).

*** المطلب الثاني: اتخاذ الأماكن المقدسة للإضرار بالمسلمين.**

من المعلوم أن ما بني علىٰ باطل كان باطلا، وقد رأينا أن اتخاذ هذه الخلية لمسجد الضرار هو من الباطل الذي بني علىٰ باطل، وذلك لأنهم اتخذوه لأهداف سياسية مبطنة تبين بالكشف عنها من خلال وعي المجتمع، ومن خلال الحصول علىٰ المعلومات الصادقة من نزول الوحي بها، أنه اتخاذ مشبوه يهدف للتعمية علىٰ الانفراد بالتخطيط بعيدا عن أعين المجتمع الواعي لسلوكيات المخالفين عموما، ولهذه الخلية التي تحققت الدولة الإسلامية من كونها معقلا لكل البطالين من المنافقين حتىٰ صرح من طرف الصحابة رضوان الله عليهم عند النبي ﷺ بأن هناك من وجهه إليهم واجتماعه معهم، وأن الشكوك تحوم حوله، كمشروع للمنافقين، أو عونا لأهل النفاق، ثم جاءت محاولة تمرير هذه الأهداف رسميا علىٰ الدولة بدعوة النبي ﷺ بالصلاة في هذا المسجد الذي ظاهره مسجد رفق بالناس، وباطنه محاربة وضرار بالإسلام والمسلمين، وهذا هو الذي ينص عليه القرآن كهدف واضح لا يحتمل هؤلاء الأشرار التهرب منه، قال تعالىٰ: ﴿ مَسْجِدًا ضِرَارًا ﴾ أي أن هذا المسجد اتخذ من أجل السعي من داخله لإلحاق الأضرار الدينية والاجتماعية والسياسية بالمسلمين، وأن مجرد بنائه هو ضرر في حد ذاته، لما يترتب عليه من هدف الإضرار أولا، ولما يتبع هذا الإضرار من الأهداف المتتابعة، التي سنتابع الحديث عنها في هذا المبحث، فهذا المسجد اتخذ إضرارا بمسجد النبي ﷺ، وبهدف إظهاره مسجدا مرغوبا عنه، يقل المصلون فيه، لمزاحمة هذا المسجد له في هذه الناحية، ومن ذلك حرمان من يصلي معهم في مسجدهم هذا من الأجر العظيم الذي جاءت به السنة المطهرة لمن صلىٰ في مسجد النبي ﷺ، وكذلك تفويت الأجر العظيم علىٰ من جاءه

لطلب العلم فيه، وكما يلحق من انقطع بالصلاة في مسجدهم هذا عن الصلاة في مسجد النبي ﷺ من الجهل بالوحي الذي ينزل ليلا ونهارا علىٰ النبي ﷺ، فهذه أضرار كثيرة، وذلك لتخلفهم عن شهود نزول الوحي وتعلمه من النبي ﷺ أو أخذه من خلص علماء أصحابة ﷺ، فيلحق بهم من الحرمان من هذا الخير الكثير أضرار جسيمة في الدين والدنيا. وكذلك من الأضرار الدينية والدنيوية الخطيرة ما يلحقهم من عدم حضور الصلاة في مسجد قباء المجاور لهم، أما الأضرار في الدين التي تلحقهم، فبالحرمان من فضل الصلاة في جماعة عامة في أول مساجد المدينة المنورة تأسيسا علىٰ التقوىٰ، وكان هذا الإضرار من أول أهدافهم في اتخاذ هذا المسجد للتخلف عن الصلاة في الجماعة معهم حسدا لهم علىٰ ما منحهم الله من خير كثير ذكر في القرآن الكريم وفي السنة المطهرة لهذا المسجد العظيم، وذكر لأهله في قوله تعالىٰ: ﴿لَّمَسۡجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقۡوَىٰ مِنۡ أَوَّلِ يَوۡمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِۚ فِيهِ رِجَالٞ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُطَّهِّرِينَ﴾ [التوبة:١٠٨]. وأنها نزلت فيهم، أو أن مسجدهم هو المقصود بأنه أول مسجد أسس في المدينة علىٰ التقوىٰ، أو هو داخل في قوله تعالىٰ: ﴿لَّمَسۡجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقۡوَىٰ﴾ وأن من فضائلهم وقدسية مسجدهم أن النبي ﷺ كان يزورهم ويصلي في مسجدهم في الأسبوع مرة أو مرتين، وقد رغب في زيارته والصلاة فيه من بعده، وأن زيارته والصلاة فيه تعدل عمرة لأهل المدينة، وقد أرادت هذه الخلية منافسة أهله في هذا الفضل الكثير، كما أرادت السعي لإلحاق الضرر بهم. وهناك مضارة عامة لهم ولغيرهم، وهي أن المتخلف عن الجماعة من المنافقين يجد ملاذا يتستر من خلاله علىٰ تخلفه، بأنه صلىٰ في مسجدهم الجديد، وهو في الواقع تخلف عن الصلاة في الجماعة هنا وهناك، فيتحقق بذلك استمرار الكسل النفاقي عن الجماعة، وما يتبع

ذلك من صور التخالف بين المجتمع المسلم، قال الطبري: (والذين ابتنوا مسجدًا ضرارًا لمسجد رسول الله ﷺ، وكفرًا بالله لمحادّتهم بذلك رسولَ الله ﷺ، ويفرِّقوا به المؤمنين، ليصلي فيه بعضهم دون مسجد رسول الله ﷺ، وبعضهم في مسجد رسول الله ﷺ، فيختلفوا بسبب ذلك ويفترقوا)[1]، فهذا نص واضح في تنوع أهداف الإضرار بالجميع دينيا ودنيويا، باتخاذ هذا المسجد، يقول القرطبي: (الثَّانِيَةُ - قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿ ضِرَارًا ﴾ مَصْدَرٌ مَفْعُولٌ مِنْ أَجْلِهِ ... وَقَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ: ضِرَارًا بِالْمَسْجِدِ، وَلَيْسَ لِلْمَسْجِدِ ضِرَارٌ، إِنَّمَا هُوَ لِأَهْلِهِ. وَرَوَىٰ الدَّارَقُطْنِيُّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ مَنْ ضَارَّ ضَارَّ اللهُ بِهِ وَمَنْ شَاقَّ شَاقَّ اللهُ عَلَيْهِ). قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: الضَّرَرُ: الَّذِي لَكَ بِهِ مَنْفَعَةٌ وَعَلَىٰ جَارِكَ فِيهِ مَضَرَّةٌ. وَالضِّرَارُ: الَّذِي لَيْسَ لَكَ فِيهِ مَنْفَعَةٌ وَعَلَىٰ جَارِكَ فِيهِ الْمَضَرَّةُ)[2]، ومن المعلوم أن مسجد الضرار من قبيل ما ليس لك به منفعة، ولجيرانك به مضرة، وبهذا تكون أوجه المضارة باتخاذ هذا المسجد قد اتضحت. ونتحدث في المطلب الآتي عن أخطر هدف لهم وهو بقاء الكفر في هذه البلاد.

***

(١) تفسير الطبري، مصدر سابق، (١٤/ ٤٦٩).

(٢) الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، (٨/ ٢٥٤)، وانظر: الحديث المذكور في سنن الدارقطني (٣٠٧٩)، (٤/ ٥٤).

*** المطلب الثالث: السعي لبقاء الكفر في البلد الإسلامي.**

من الأمور المسجلة علىٰ الناحية الاجتماعية لمعظم أفراد خلية مسجد الضرار أن جماعتهم تأخر قبولهم للإسلام، كما سبقت الإشارة، وماطلوا طويلا في إعلان إسلامهم، والإسلام دين اختيار، لا يكره أحدا علىٰ الدخول فيه، وكان لتعاطفهم مع أبي عامر الفاسق دور كبير في تأخر إسلامهم، حيث إنه كان بمثابة الشخصية البارزة المعدة للتتويج ملكا علىٰ تلك الناحية، بالإضافة إلىٰ مكانته الدينية النصرانية، التي بعثت فيه روح التعصب ضد النبي ﷺ وما جاء به من الحق، وكانت بوادر ظهور النفاق بارزة في تلك الناحية من الأوسيين بعد نصر الله للمسلمين في غزوة بدر الكبرىٰ، حيث اضطروا لإعلان الإسلام مع استبطان النفاق الاعتقادي، لذلك قال الله تعالىٰ مبينا أحد أهدافهم الخطيرة من اتخاذ هذا المسجد: ﴿ وَكُفْرًا ﴾. أي استمرارا في الكفر بالله تعالىٰ وبرسوله محمد ﷺ، وتعاونا علىٰ ذلك بالتجمع في مركز خاص بهم خدمة لهذا الهدف، وتواصلا مع من هذا هدفه من أهل النفاق، كما في مراسلاتهم مع أبي عامر الفاسق، الذي سبق أن صرح للنبي ﷺ، بأنه لا يزال يقاتله ويسعىٰ في تحزيب الأحزاب لذلك، حتىٰ آل به الأمر إلىٰ طلب اللجوء السياسي لدولة الروم الكافرة، ثم إنه طلب الجيوش من تلك الدول الكافرة ليهجم بها علىٰ المسلمين في غرة، فكانت هذه الخلية بمثابة القاعدة العسكرية، والسياسية والأمنية الاستخباراتية له في المدينة؛ من أجل المحافظة علىٰ بقاء الكفر فيها، وانتظار زيادة الكفرة في المدينة باستدعاء جيش من الروم إليها، قال الإمام القرطبي:

(السابعة: قوله تعالىٰ: ﴿ وَكُفْرًا ﴾، لما كان اعتقادهم أَنَّهُ لَا حُرْمَةَ لِمَسْجِدِ قُبَاءَ وَلَا لِمَسْجِدِ النَّبِيِّ ﷺ كَفَرُوا بِهَذَا الِاعْتِقَادِ، قَالَهُ ابْنُ الْعَرَبِيِّ. وَقِيلَ: «وَكُفْراً» أَيْ بِالنَّبِيِّ

ﷺ وَبِمَا جَاءَ بِهِ..)[1]، ومن أعظم البراهين علىٰ أن هدفهم بقاء الكفر وحمايته محاولتهم خداع النبي ﷺ وإيهامه أنهم مخلصون للإسلام وهم يتلقون الرسائل من الجهات الكافرة الخارجية عن طريق أبي عامر الفاسق، كما تواتر عن العلماء، قال الطبري: (كفرًا بالله لمحادّتهم بذلك رسولَ الله ﷺ... ويعني بذلك رجلا منهم يقال له «أبو عامر» كان محاربًا لرسول الله ﷺ، وكان قد انطلق إلىٰ هرقل، فكانوا يرصدون إذا قدم أبو عامر أن يصلي فيه، وكان قد خرج من المدينة محاربًا لله ولرسوله)[2]، ومن أقبح كفرهم اعتقادهم أن هذا الفاسق الطريد سيعود إليهم بجيش من الروم، ليقضي علىٰ دين الحق، وأن الله سينصره علىٰ نبيه محمد ﷺ، قال الطبري بخصوص أبي عامر الفاسق: (لما خذله الله، لحق بالروم يطلب النَّصْر من ملكهم علىٰ نبي الله، وكتب إلىٰ أهل مسجد الضِّرار يأمرهم ببناء المسجد الذي كانوا بنوه، فيما ذكر عنه،.. وكانوا يرون أنه سيظهر علىٰ محمد ﷺ)[3]. ولا شك أن هذه الخلية بتعاونها مع الدول الكبيرة في ذلك الزمن علىٰ حساب الدولة الإسلامية الناشئة يكفي للحكم عليها بأشنع صور الخيانة العظمىٰ، والكفر بالله وبرسوله، والسعي الخبيث في الحرابة لهذا الدين كخلية تستمد قوتها من الخارج، وترتب للخارجين علىٰ القانون الرباني، وولي الأمر العادل في رعيته ولو كان في الرعية من المخالفين له في الديانة، والدليل علىٰ ذلك أنه ﷺ كان يذب عنهم دائما ويكف عنهم الناس حفاظا علىٰ وحدة المجتمع

(١) المصدر المذكور، مصدر سابق، (٨/ ٢٥٧).

(٢) المصدر المذكور، مصدر سابق، (١٤/ ٤٦٩).

(٣) الطبري المصدر السابق، (١٤/ ٤٦٩، ٤٧١، ٤٧٣).

وسلامة صدور المواطنين فيه جميعا[1]، قال ابن عطية: (كان ما يظهرونه من الإيمان يحقن دماءهم، وكان رسول الله ﷺ يعرض عنهم ويدعهم في غمرة الاشتباه مخافة أن يتحدث عنه أنه يقتل أصحابه فينفر الناس...)[2].

❊ ❊ ❊

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن غالب، ابن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ، (١/ ٩٤).

(٢) نفس المصدر السابق.

## المبحث الثالث

## وسائلهم في السعي لتفريق كلمة المسلمين

وفيه مطلبان:

*** المطلب الأول: الوسائل الداخلية المؤدية لتفريق كلمة المسلمين.**

من أخطر أهداف هذه الخلية ومن علىٰ شاكلتها قديما وحديثا، زرع الفتن في المجتمع المسلم، من خلال الوسائل المختلفة كالطعون في ولاة الأمر، ومعاداتهم، والإتيان للمسلمين بوجه، والإتيان لأعدائهم بوجه آخر، فهذه الخلية اتخذت وسيلة الاتصال الخارجي والتعاون مع الأعداء ضد دولة الإسلام، وسيلتها الأولىٰ وذلك أن مراسلة أبي عامر الفاسق لهم من دولة الروم والانقياد لأوامره من أخطر الوسائل التي يعتقدون أنها تحقق لهم ما يسعون إليه من تقويض دولة الإسلام، بجنود يهجمون بها علىٰ الدولة الإسلامية للقضاء عليها، فقد ذكر أهل العلم أن رسائل أبي عامر الفاسق كانت ترد إليهم بأوامره التي تعدهم وتمنيهم، وأنه يأمرهم باتخاذ كل الوسائل التي تمكنهم من الانفراد عن المجتمع المسلم للتخطيط وجمع المناصرين وتخزين ما يمكن تخزينه من سلاح ومتاع، قال ابن كثير بخصوص مساعي هذا الفاسق وتأثيره علىٰ هذه الخلية: (... وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَدْ دَعَاهُ إِلَىٰ اللهِ قَبْلَ فِرَارِهِ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ مِنَ الْقُرْآنِ، فَأَبَىٰ أَنْ يُسْلِمَ وتمرَّد، فَدَعَا عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يَمُوتَ بَعِيدًا طَرِيدًا، فَنَالَتْهُ هَذِهِ الدَّعْوَةُ. وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا فَرَغَ النَّاسُ مِنْ أُحُدٍ، وَرَأَىٰ أَمْرَ الرَّسُولِ، صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ فِي ارْتِفَاعٍ وَظُهُورٍ، ذَهَبَ إِلَىٰ هِرَقْلَ، مَلِكِ الرُّومِ، يَسْتَنْصِرُهُ عَلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ، فَوَعَدَهُ ومَنَّاه، وَأَقَامَ عِنْدَهُ، وَكَتَبَ إِلَىٰ جَمَاعَةٍ مِنْ قَوْمِهِ مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْ أَهْلِ

النِّفَاقِ وَالرَّيْبِ يَعِدُهُمْ ويُمنِّيهم أَنَّهُ سيقدمُ بِجَيْشٍ يُقَاتِلُ بِهِ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَيَغْلِبُهُ وَيَرُدُّهُ عَمَّا هُوَ فِيهِ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَتَّخِذُوا لَهُ مَعقلا يَقْدَمُ عَلَيْهِمْ فِيهِ مَنْ يَقْدَمُ مِنْ عِنْدِهِ لِأَدَاءِ كُتُبه..)[1]، فأول وسائل التفريق بين المسلمين أن يكون من بينهم من له علاقات مشبوهة بالأعداء، وهو في داخل الدولة الإسلامية يسمع ويطيع لذلك الخارج، ويسعىٰ من الداخل لتنمية جهوده للتفريق بين المسلمين، بنشر الدعاية والأراجيف، والإشاعات والأطماع في النصر القادم من الخارج.

ثم إن من وسائلهم محاولة خداع الدولة من الداخل باسم الدين، واتخاذ المساجد وكرا للشر، والتدليس علىٰ الأئمة بطلب افتتاحها رسميا مبالغة في التعمية علىٰ الناس، ثم باتخاذها وسيلة للتفريق بين المسلمين بحيث يكونون جماعات متعددة علىٰ خلاف ما يهدف إليه نظام المساجد ومقاصدها، فبينما يريد الإسلام أن تكون الصلاة في المساجد وسيلة جمع ومحبة وتعاون علىٰ البر والتقوىٰ وتكافل وتكاتف أراد هؤلاء من اتخاذ مسجدهم أن يكون وسيلة للصد عن الصلاة في مسجد رسول الله ﷺ، وتعطيلا عن الصلاة جماعة مع أهل مسجد قباء، ولا ريب أن ذلك من أعظم مظاهر التفرق، في أعظم وسيلة للاجتماع التي هي الصلاة في الجماعة في المساجد العتيقة التي أسست علىٰ التقوىٰ، لذا قال الله تعالىٰ في بيان هدفهم هذا: ﴿ وَتَفْرِيقًا ﴾ [التوبة:١٠٧]. وكان أول من فطن لهذا الهدف رسول الله ﷺ، حيث قال لأحد أفراد هذه الخلية عندما أخبره بفراغهم من بناء هذا المسجد: (ويلك! ما أردت إلىٰ ما أرىٰ! فقال: يا رسول الله، والله ما أردت إلا الحسنىٰ! وهو كاذب، فصدَّقه

(١) تفسير ابن كثير، مصدر سابق، (٤/ ٢١١).

رسول الله وأراد أن يعذِره....)[1]، ولكن القرآن لم يعذره بل كشفهم بقوله: ﴿ وَتَفۡرِيقَۢا بَيۡنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [التوبة:١٠٧]، قال ابن عاشور: (وَالتَّفْرِيقُ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ هُوَ مَا قَصَدُوهُ مِنْ صَرْفِ بَنِي غُنْمٍ وَبَنِي سَالِمٍ عَنْ قُبَاءَ)[2]، وكذلك من أول أهدافهم في التفريق بين المؤمنين، قبل التخلف عن الصلاة مع المسلمين في مسجد قباء، التخلف عن الصلاة في مسجد النبي ﷺ، التي هي الوسيلة الأولىٰ لوحدة الصف، واجتماع الكلمة، وقوة الدولة الإسلامية تحت رعاية النبي ﷺ، لذا قال ابن عطية: (وقوله: ﴿ وَتَفۡرِيقَۢا بَيۡنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾، يريد بين الجماعة التي كانت تصلي في مسجد قباء، فإن من جاوز مسجدهم كانوا يصرفونه إليه، وذلك داعية إلىٰ صرفه عن الإيمان، وقيل: أراد بقوله: (بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ) جماعة مسجد رسول الله ﷺ، وهذا بحسب الخلاف في المسجد المؤسس علىٰ التقوىٰ)[3]، وبهذا نعلم أن من وسائلهم في التفريق بين المسلمين العلاقات الخارجية المشبوهة مع أبي عامر الفاسق، الذي أمرهم باتخاذ مسجد الضرار كوسيلة عملية داخلية للتفريق بين المؤمنين وصدهم عن تنمية التعاون بينهم، وزيادة الإيمان من خلال التلاقي علىٰ الطاعة في المساجد المباركة التي يصلي بها النبي ﷺ إماما كمسجده الشريف، وكذلك الصلاة خلف العلماء من أصحابه ﷺ، وكل ذلك يؤدي إلىٰ التلاحم مع القيادة التي تجب طاعتها، والانقياد لأوامرها،

(١) الطبري، مصدر سابق، (١٤/ ٤٧١).

(٢) التحرير والتنوير «تحرير المعنىٰ السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤هـ، (١١/ ٣٠).

(٣) المحرر الوجيز، مصدر سابق، (٣/ ٨٢).

وكل ما يخالف ذلك أو يقلل من مفعوله الإيماني يؤدي لا محالة إلىٰ التفرق، والاختلاف.

***

*** المطلب الثاني: الوسائل الخارجية المؤدية إلىٰ تفريق كلمة المسلمين.**

ظاهرة المارقين علىٰ الدين والدولة، الساعين مع الأعداء في الخارج إلىٰ إفساد أمن المجتمع المسلم ووحدته قديمة، ومستمرة، ومن ذلك أن خلية مسجد الضرار كانت لها روابط بالخارج من الدول الكافرة، كالروم في ذلك الوقت، وكانت من خلال المعارضة الخارجية تسعىٰ لوجود تعاون ديني فكري، وتعاون عسكري من خلاله تقوض أمن الدولة الإسلامية، أو تحاول إزالتها من الوجود، ومن الواضح أن نصرانية أبي عامر الفاسق، هي التي شجعته علىٰ الفرار إلىٰ هرقل ملك الروم النصراني، بعدما يئس من نجاح أي عمل عدائي للنبي ﷺ من داخل الجزيرة العربية، ولأنه تنصر في الجاهلية ولبس مسوح الرهبان، كانت له علاقات بأهل ملته، مما شجعه علىٰ أن يعلن معارضته لهذا الدين الإسلامي من أول لقاء له مع النبي ﷺ، حيث توعد النبي ﷺ بالاستمرار في محاربته، ما وجد قوما يقاتلونه، فلما انقطع أمله في وجود من يقاتل النبي ﷺ في الداخل فر إلىٰ الخارج كمعارض سياسي يطلب من أعداء الدولة الإسلامية دينيا وسياسيا المدد العسكري والعتاد والجنود وغير ذلك، ثم من خارج الدولة بدأ يحرك الخلايا النائمة في الداخل ممن كان يعلم تعاطفهم معه عندما كان موجودا في الداخل، فيراسلهم ويغذيهم فكريا، ويملي عليهم المقترحات، ويراسلهم بالتوجيهات ويعدهم ويمنيهم أنه قادم عليهم بجيش يمده به هرقل للقضاء علىٰ محمد ﷺ، وإزالة دولته الإسلامية، ويدل علىٰ ذلك قوله تعالىٰ في اتخاذ هذه الخلية مسجد الضرار:

﴿ وَإِرۡصَادٗا لِّمَنۡ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ [التوبة:١٠٧]، فصورته أنه مسجد في الظاهر، ولكنه في الباطن دار حرب علىٰ الله ورسوله، لأن أبا عامر الفاسق هو الذي أمرهم

باتخاذه بهذه الطريقة المخادعة، ليكون مرصدا لتجمع أهل الشر من أتباع هذه الخلية، يمارسون فيه الاجتماعات المشبوهة، ويتلقون فيه أخباره ورسائله المشؤومة، قال ابن جرير الطبري: (وإرصادًا لمن حارب الله ورسوله من قبل)، يقول: وإعدادًا له، لأبي عامر الكافر الذي خالف الله ورسوله، وكفر بهما، وقاتل رسول الله (من قبل)، يعني من قبل بنائهم ذلك المسجد. وذلك أن أبا عامر هو الذي كان حزَّب الأحزاب = يعني: حزّب الأحزاب لقتال رسول الله ﷺ = فلما خذله الله، لحق بالروم يطلب النَّصْر من ملكهم علىٰ نبي الله، وكتب إلىٰ أهل مسجد الضِّرار يأمرهم ببناء المسجد الذي كانوا بنوه، فيما ذكر عنه...)[1]. وبمثل هذا القول، يقول ابن عطية: (فلما أسلم أهل الطائف خرج هاربا إلىٰ الشام يريد قيصر مستنصرا به علىٰ رسول الله ﷺ، وكتب إلىٰ قومه المنافقين منهم أن ابنوا مسجدا مقاومة لمسجد قباء وتحقيرا له، فإني سآتي بجيش من الروم أخرج به محمدا وأصحابه من المدينة، فبنوه، وقالوا سيأتي أبو عامر ويصلي فيه ويتخذه متعبدا ويسر به، ثم إن أبا عامر هلك عند قيصر ونزل القرآن في أمر مسجد الضرار فذلك قوله: ﴿ وَإِرۡصَادٗا لِّمَنۡ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ يعني: أبا عامر وقولهم سيأتي أبو عامر..)[2]، فعلاقات هذا النصراني بالخارج دينيا وسياسيا، هو الوسيلة الخارجية الأولىٰ التي تحركت بها هذه الخلايا الداخلية المتعاونة؛ ولذا قال الحافظ ابن حجر: (وأبو عامر يعرف بالراهب وهو الذي بني مسجد الضرار بسببه)[3]، فمن

(١) تفسير الطبري، مصدر سابق، (١٤/ ٤٦٩).

(٢) تفسير ابن عطية، مصدر سابق، (٣/ ٨١).

(٣) فتح الباري، مصدر سابق، (١١/ ٢٥٦).

أخبث الوسائل السرية للخلايا الإرهابية الاتكاء علىٰ الأعداء في الخارج عقائديا أو ماليا أو فكريا، أو سياسيا؛ لأنهم يكونون بمثابة دار حرب علىٰ الإسلام والمسلمين، يرصدون تحركاتهم، ويرقبون خططهم وسياساتهم، ثم من خلال هذه الخبرة بالمشاهدة يتعاونون مع الأعداء في الخارج، والحال أن الدولة والمجتمع في غفلة عن كيدهم ومخاطر تعاونهم مع المحاربين الخارجيين، ومن هنا قال ابن كثير وهو يتحدث عن سبب نزول هذه الآيات الكاشفة لحال أبي عامر الفاسق، وتأثيره علىٰ خلية مسجد الضرار: (سَبَبُ نُزُولِ هَذِهِ الْآيَاتِ الْكَرِيمَاتِ: أَنَّهُ كَانَ بِالْمَدِينَةِ قَبْلَ مَقدَم رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَيْهَا رَجُلٌ مِنَ الْخَزْرَجِ يُقَالُ لَهُ: «أَبُو عَامِرٍ الراهبُ»، وَكَانَ قَدْ تَنَصَّر فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَقَرَأَ علْم أَهْلِ الْكِتَابِ، وَكَانَ فِيهِ عِبَادَةٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَلَهُ شَرَفٌ فِي الْخَزْرَجِ كَبِيرٌ، فَلَمَّا قَدم رسولُ اللهِ ﷺ مُهَاجِرًا إِلَىٰ الْمَدِينَةِ، وَاجْتَمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِ، وَصَارَتْ لِلْإِسْلَامِ كَلِمَةٌ عَالِيَةٌ، وَأَظْهَرَهُمُ اللهُ يَوْمَ بَدْرٍ، شَرِق اللَّعِينُ أَبُو عَامِرٍ بِرِيقِهِ، وَبَارَزَ بِالْعَدَاوَةِ، وَظَاهَرَ بِهَا، وَخَرَجَ فَارًّا إِلَىٰ كُفَّارِ مَكَّةَ مِنْ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ فألَّبهم عَلَىٰ حَرْبِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَاجْتَمَعُوا بِمَنْ وَافَقَهُمْ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ، وَقَدِمُوا عَامَ أُحُدٍ، فَكَانَ مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ مَا كَانَ، وَامْتَحَنَهُمُ اللهُ، وَكَانَتِ الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ، وَكَانَ هَذَا الْفَاسِقُ قَدْ حَفَرَ حَفَائِرَ فِيمَا بَيْنَ الصَّفَّيْنِ، فَوَقَعَ فِي إِحْدَاهُنَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَأُصِيبَ ذَلِكَ الْيَوْمَ، فَجُرِحَ فِي وَجْهِهِ وكُسِرت رباعِيتُه الْيُمْنَىٰ السُّفْلَىٰ، وشُجَّ رَأْسُهُ، صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، وَتَقَدَّمَ أَبُو عَامِرٍ فِي أَوَّلِ الْمُبَارَزَةِ إِلَىٰ قَوْمِهِ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَخَاطَبَهُمْ وَاسْتَمَالَهُمْ إِلَىٰ نَصْرِهِ وَمُوَافَقَتِهِ، فَلَمَّا عَرَفُوا كَلَامَهُ قَالُوا: لَا أَنْعَمَ اللهُ بِكَ عَيْنًا يَا فَاسِقُ يَا عَدُوَّ اللهِ، وَنَالُوا مِنْهُ وسبُّوه. فَرَجَعَ وَهُوَ يَقُولُ: وَاللهِ لَقَدْ أَصَابَ قَوْمِي بَعْدِي شَر. وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَدْ دَعَاهُ إِلَىٰ اللهِ قَبْلَ فِرَارِهِ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ مِنَ الْقُرْآنِ، فَأَبَىٰ أَنْ يُسْلِمَ وتمرَّد، فَدَعَا

عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يَمُوتَ بَعِيدًا طَرِيدًا، فَنَالَتْهُ هَذِهِ الدَّعْوَةُ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا فَرَغَ النَّاسُ مِنْ أُحُدٍ، وَرَأَىٰ أَمْرَ الرَّسُولِ، صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ فِي ارْتِفَاعٍ وَظُهُورٍ، ذَهَبَ إِلَىٰ هِرَقْلَ، مَلِكِ الرُّومِ، يَسْتَنْصِرُهُ عَلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ، فَوَعَدَهُ ومَنَّاه، وَأَقَامَ عِنْدَهُ، وَكَتَبَ إِلَىٰ جَمَاعَةٍ مِنْ قَوْمِهِ مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْ أَهْلِ النِّفَاقِ وَالرَّيْبِ يَعِدُهُمْ ويُمنِّيهم أَنَّهُ سيقدمُ بِجَيْشٍ يُقَاتِلُ بِهِ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَيَغْلِبُهُ وَيَرُدُّهُ عَمَّا هُوَ فِيهِ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَتَّخِذُوا لَهُ مَعقلا يَقْدَمُ عَلَيْهِمْ فِيهِ مَنْ يَقْدَمُ مِنْ عِنْدِهِ لِأَدَاءِ كُتُبه **ويكونَ مَرْصَدًا لَهُ** إِذَا قَدِمَ عَلَيْهِمْ بَعْدَ ذَلِكَ، فَشَرَعُوا فِي بِنَاءِ مَسْجِدٍ مُجَاوِرٍ لِمَسْجِدِ قُبَاءٍ، فَبَنَوْهُ وَأَحْكَمُوهُ، وَفَرَغُوا مِنْهُ قَبْلَ خُرُوجِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَىٰ تَبُوكَ، وَجَاءُوا فَسَأَلُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنْ يَأْتِيَ إِلَيْهِمْ فَيُصَلِّيَ فِي مَسْجِدِهِمْ، لِيَحْتَجُّوا بِصَلَاتِهِ، عليه السلام، فِيهِ عَلَىٰ تَقْرِيرِهِ وَإِثْبَاتِهِ، وَذَكَرُوا أَنَّهُمْ إِنَّمَا بَنَوْهُ لِلضُّعَفَاءِ مِنْهُمْ وَأَهْلِ الْعِلَّةِ فِي اللَّيْلَةِ الشَّاتِيَةِ، فَعَصَمَهُ اللهُ مِنَ الصَّلَاةِ فِيهِ فَقَالَ: «إِنَّا عَلَىٰ سَفَرٍ، وَلَكِنْ إِذَا رَجَعْنَا إِنْ شَاءَ اللهُ». فَلَمَّا قَفَلَ، عليه السلام رَاجِعًا إِلَىٰ الْمَدِينَةِ مِنْ تَبُوكَ، وَلَمْ يَبْقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا يَوْمٌ أَوْ بَعْضُ يَوْمٍ، نَزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ بِخَبَرِ مَسْجِدِ الضِّرار، وَمَا اعْتَمَدَهُ بَانُوهُ مِنَ الْكُفْرِ وَالتَّفْرِيقِ بَيْنَ جَمَاعَةِ الْمُؤْمِنِينَ فِي مَسْجِدِهِمْ مَسْجِدِ قُبَاءَ، الَّذِي أُسِّسَ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ عَلَىٰ التَّقْوَىٰ. فَبَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَىٰ ذَلِكَ الْمَسْجِدِ مَنْ هَدَمه قَبْلَ مَقْدَمِهِ الْمَدِينَةَ، كَمَا قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ، عَنِ ابن عباس فِي قَوْلِهِ: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة:١٠٧] وَهُمْ أُنَاسٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، ابْتَنَوْا مَسْجِدًا، فَقَالَ لَهُمْ أَبُو عَامِرٍ، ابْنُوا مَسْجِدًا وَاسْتَعِدُّوا بِمَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ سِلَاحٍ، فَإِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ قَيْصَرَ مَلِكِ الرُّومِ، فَآتِي بِجُنْدٍ مِنَ الرُّومِ وَأُخْرِجُ مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ)[1]،

(١) تفسير ابن كثير، مصدر سابق، (٤/ ٢١١).

فهذه نصوص قرآنية ونبوية يبين العلماء من خلالها أن مسجد الضرار اتخذ ليكون دار حرب للكفار بين ظهراني المسلمين، وأنه لو استمر ولم يكشف أمره ويتم التصدي لهذه الخلية بذلك الهدم والتحريق والتفريق، لكان وسيلة قوية للهدم من الخارج.

❋❋❋

## المبحث الرابع
## خطورة الخلايا السرية دينيا وأمنيا، ووجوب التصدي لها

وفيه ثلاثة مطالب:

*** المطلب الأول: خطورة الخلايا السرية دينيا، علىٰ فكر المجتمع.**

من أبرز مخاطر العمل السري في المجتمع المسلم، دلالته علىٰ عدم انسجام أفراد المجتمع، وشعور بعضهم من بعض خيفة عندما يمارسون أهدافهم الحقيقية، ومعتقداتهم اليقينية، فيكون عملهم السري هو الذي يلبي ما تمليه عليهم عقائدهم الراسخة في عقولهم، وهو الذي من خلاله يستطيعون العمل علىٰ تحقيق أهدافهم الخفية؛ لأنهم لا يتمكنون من إعلان أفكارهم وعقائدهم علىٰ الناس، لخوفهم من وقوف المجتمع الواعي ضدهم، وفي نفس الوقت يحذرون من المتابعة الأمنية لهم، فهم بقدر طاقتهم يتخفون وراء الظلام أو الجدران، أو العمل في الخفاء، وهذا يثير الريبة فيهم ويبعث في نفوس الناس البحث عن دوافع تجمعهم، والأسباب التي تجمعهم، كما حصل لبعض الصحابة ﷺ، من إعلان الريبة في بعض الأشخاص عندما رأوهم يجالسون هؤلاء المشبوهين، فذكروا ذلك أمام النبي ﷺ طلبا لكشف الحال الذي هم فيه من الريبة حول هؤلاء الذين يتخفون عن الناس بأعمالهم وتجمعاتهم، وإذ لم يوافقهم النبي ﷺ علىٰ ذكر بعض أصحابه بالشر وهم غائبون عن المجلس، فإن ذلك لم يمنعهم من مراقبة أوضاعهم والشك في ممارساتهم[1].

(١) انظر: التمهيد لابن عبد البر، مصدر سابق، (١٠/ ١٥١).

وبهذا العمل السري من هذه الخلية ندرك خطورة الأعمال التي تفرق وحدة المجتمع أو تثير شكوكا للدولة في عدم الانسجام العام، وقد حذر الله ﷻ في آيات عديدة من الأعمال التي تبعث الريبة أو تفرق الوحدة وتشتت الصف فقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ إِنَّمَآ أَمۡرُهُمۡ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ﴾ [الأنعام:١٥٩]. وقوله تعالىٰ: ﴿مُنِيبِينَ إِلَيۡهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٣١ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗاۖ كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ﴾ [الروم:٣١-٣٢]. وقوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخۡتَلَفُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾ [آل عمران:١٠٥].

وقوله تعالىٰ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام:١٥٣].

وقوله تعالىٰ: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ﴾ [الشورىٰ:١٣]. فكل ما يعين علىٰ إقامة الدين ووحدة الكلمة وتقارب الأبدان الذي به تتقارب القلوب شرعه الإسلام، وحض عليه، فقد جاء في حديث أَبي ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيُّ ﷺ قال: (كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا نَزَلَ مَنْزِلًا، فَعَسْكَرَ تَفَرَّقُوا عَنْهُ فِي الشِّعَابِ وَالْأَوْدِيَةِ، فَقَامَ فِيهِمْ فَقَالَ: «إِنَّ تَفَرُّقَكُمْ فِي الشِّعَابِ وَالْأَوْدِيَةِ، إِنَّمَا ذَلِكُمْ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَكَانُوا إِذَا نَزَلُوا بَعْدَ ذَلِكَ انْضَمَّ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ حَتَّىٰ إِنَّكَ لَتَقُولُ: لَوْ بَسَطْتَ عَلَيْهِمْ كِسَاءً لَعَمَّتْهُمْ أَوْ نَحْوُ ذَلِكَ»[1].

(١) السنن الكبرىٰ، أحمد بن شعيب بن علي النسائي، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، وشعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م، (٨/ ١٣٣)، الحديث:=

ويزداد مكمن الخطورة في العمل السري عندما يحاول القائمون عليه التدليس بالدين، والتمسح بمناصرة الحق، والرفق بالضعفة والمرضىٰ، والخوف علىٰ الناس من المشقة، ورعاية المصالح العامة، لأن هذا مدخل يتسامح الناس مع من يدعيه كثيرا، ويدافع بعض الناس عمن يدعيه، عندما يذكر بسوء، أو تلاحظ عليه ملاحظة تخص تصرفاته، وخصوصا إذا كان يعيش في مجتمع له ضمير حي، يلحظ الملحوظة وفق المعهود من الأفراد المستقيمين، وينفر بطبعه من أعمال الأشرار المندسين، وهذا المدخل هو الذي دخلت منه خلية الضرار إلىٰ النبي ﷺ كما يفهم من كلام القرطبي، حيث قال:

(وَقَالَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ: إِنَّ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ اتَّخَذُوا مَسْجِدَ قُبَاءٍ وَبَعَثُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ أَنْ يَأْتِيَهُمْ فَأَتَاهُمْ فَصَلَّىٰ فِيهِ، فَحَسَدَهُمْ إِخْوَانُهُمْ بَنُو غُنْمِ بْنِ عَوْفٍ وَقَالُوا: نَبْنِي مَسْجِدًا وَنَبْعَثُ إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ يَأْتِينَا فَيُصَلِّي لَنَا كَمَا صَلَّىٰ فِي مَسْجِدِ إِخْوَانِنَا، وَيُصَلِّي فِيهِ أَبُو عَامِرٍ إِذَا قَدِمَ مِنَ الشَّامِ، فَأَتَوُا النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَتَجَهَّزُ إِلَىٰ تَبُوكَ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، قَدْ بَنَيْنَا مَسْجِدًا لِذِي الْحَاجَةِ، وَالْعِلَّةِ وَاللَّيْلَةِ الْمَطِيرَةِ، وَنُحِبُّ أَنْ تُصَلِّيَ لنا فيه وتدعو بالبركة، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (إِنِّي علىٰ سفر وحال شغل، فلو قدمنا لأتيناكم وَصَلَّيْنَا لَكُمْ فِيهِ)[1].

فقد اجتمع في دلالة هذا النص، من بيان سوء صنيع هؤلاء أمور عديدة، منها: محاولة خداع رأس الدولة الإسلامية الذي هو النبي ﷺ، بدعوىٰ الحرص علىٰ النيابة عنه في رعاية مصالح بعض الضعفة، والمرضىٰ والعجزة والمسنين، وخصوصا

=(٨٨٠٥) إسناده صحيح، وهو في الإحسان (٤/ ١٦٤)، برقم (٢٦٧٩).

(١) القرطبي، الجامع لحكام القرآن، مصدر سابق، (٨/ ٢٥٣).

في وقت الحاجة لذلك، كحالة نزول الأمطار وهجوم السيول، التي هي مظنة المشقة أو الهلكة علىٰ هؤلاء الضعاف، ثم دعوىٰ طلب البركة من النبي ﷺ بالصلاة لهم فيه، وهذا يعتبر من أخطر محاولات التستر علىٰ الهدف الأساسي لاتخاذ هذا المسجد، بدون إعلام النبي ﷺ قبل الشروع في العمل فيه، ليخاطبوه بأنه أصبح واقعا، ليتعامل معهم علىٰ أساس من ذلك الواقع، والمفروض شرعا وأدبا وكشفا للأهداف الحقيقية أن يستأذنوه في إحداث هذا المسجد، وحيث لم يحصل ذلك، فالشكوك حول هذا العمل قد بدأت، في القائمين عليه والمساعدين لهم، والمصلين معهم، حتىٰ يتبين بعد البحث والتحقيق من كان عالما بالهدف الحقيقي ممن كان جاهلا به فعلا أو مغررا به، وفي هذه المرحلة مكمن الخطورة التي نتجت عن العمل السري، ومحاولة إخفاء الأهداف الحقيقية، وهذا واضح من حيث إنه زرع الشكوك في المجتمع، وانتشر فيه التوجس والريبة، وأخطر من ذلك اتخاذ المساجد التي يتبادر للأذهان أنها بنيت للطاعة والخير، ثم يكتشف أن الهدف المعلن مخالف للأهداف الحقيقة، وأخطر من ذلك اتخاذ أماكن الطاعة والعبادة والإيمان والعلم والعمل من أجل مصالح الدين والدنيا وكرا خبيثا، لزرع الفرقة، والمكيدة للإسلام ببقاء الكفر والنفاق في المجتمع، وأبشع من ذلك أن تتخذ المساجد التي قال الله تعالىٰ فيها:

﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾ [الجن:١٨]، أن تتخذ – مرصدا ودار حرب للإسلام والمسلمين، باستقبال الرسائل والخطط العدائية من طرف معارض للدولة الإسلامية، ومناوئ لدينها، يستعين عليها بأخطر إمبراطورية تتجهز كل حين لغزو المسلمين في عقر دارهم، فكأن هؤلاء لبلادتهم وكفرهم أرادوا التلاعب بالدين من خلال التدليس علىٰ الله تعالىٰ، ثم بمخادعة النبي ﷺ والمسلمين، ثم العمل علىٰ

تفريق كلمة المجتمع، ثم اتخاذ المسجد لعكس ما تبنىٰ له المساجد، ومن أشنع صنيعهم في هذا التضليل، الحلف بالكذب علىٰ الله تعالىٰ، وعلىٰ النبي ﷺ؛ وذلك لشهادة الله تعالىٰ عليهم بالكذب في الحلف علىٰ حسن إرادتهم الخير، بقوله كما فضحهم الله تعالىٰ:

﴿ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾ [التوبة:١٠٧]. فلو لم يكشف الله تعالىٰ حلفهم بالكذب لظل النبي ﷺ يصدقهم، في إرادة الحسنىٰ باتخاذ هذا المسجد لظروف العجزة والمرضىٰ والضعفة من رجالهم، قال الفخر الرازي، في توضيح معنىٰ هذا الحلف الكاذب:

(أي ليحلفن ما أردنا ببنائه إلا الفعلة الحسنىٰ، وهو الرفق بالمسلمين في التوسعة علىٰ أهل الضعف والعلة والعجز عن المصير إلىٰ مسجد رسول الله ﷺ، وذلك أنهم قالوا لرسول الله ﷺ: (إنا قد بنينا مسجدا لذي العلة والحاجة والليلة المطيرة والليلة الشاتية)[1].

وهكذا ندرك أن أهداف هذه الخلية منافية لأهداف الدين من تكوين مجتمع يسوده الأمن والتعاون، علىٰ البر والتقوىٰ، وأنها تهدف للإضرار به، وإبقاء الكفر فيه، وتفريق كلمته بتعدد المشارب والمدارس ومصادر التلقي، وتعدد أماكن التجمع للعبادة والتشاور، ثم اتخاذ الأماكن لرصد الأخبار ونقلها للأعداء في الخارج، إعانة للمعارضين الدينيين والسياسيين المطرودين من الدولة الإسلامية، لقوة عنادهم، وتهديدهم للسلم المجتمعي، وتعهدهم بالاستمرار في قتال الدولة مهما وجدوا لذلك

(١) التفسير الكبير للفخر الرازي، مصدر سابق، (٦/ ١٤٦، ١٤٧).

قوة، وقد فعلوا ذلك من خلال الوسائل الدينية كالمسجد، والتوسل بطلب افتتاحه رسميا من قبل السلطة العليا، إمعانا في الخداع والتدليس، ثم الحلف بالكذب علىٰ إرادة الأعمال الصالحة بهذه الشرور، مجتمعة للتغطية علىٰ كل الأهداف وتمريرها علىٰ النبي ﷺ ثم المجتمع المراقب لهم أصلا، والذي تقدم أنه مجتمع يعي هذه المؤامرات، ولكنه ينتظر الحقائق علىٰ واقع الأرض والمعلومات الأكيدة، صيانة لوحدة المجتمع، ورعاية لخواطر الأرحام والأمور القبلية التي ما زالت النعرات يستثيرها أي هجوم علىٰ شخص أو أشخاص بدون الأوامر الربانية الواضحة.

***

*** المطلب الثاني: خطورة الخلايا السرية علىٰ الأمن والسلم.**

تُفهم خطورة الخلايا السرية العاملة في الدولة الإسلامية من كونها تتمكن من خلال الممارسة العملية الخفية من التشاور وتدارس خططها الماكرة في المسجد وغيره، حيث لا يرتاب أحد في قوم يلتقون في أماكن العبادة، ويجلسون لطلب العلم أو المؤانسة، وخصوصا إذا كانوا من جنس واحد ولغة واحدة، أحرىٰ إذا كانوا من نفس الحي أو التجمع الأسري، مثل حالة خلية مسجد الضرار، فلو لم يكن المجتمع يقظا، والأمن نشطا، لأمكنهم البقاء مدة من الزمن يتمكنون فيها من البحث عن المناصرين للباطل في الداخل، وهم ما زالوا في ذلك الوقت متوافرين في الجزيرة العربية، ثم لتمكنوا أيضا من التواصل المستمر مع ذلك الطريد الذي ذهب لقيصر يطلب منه المدد والعُدد، ليهجم علىٰ المدينة المنورة، ويقضي علىٰ الدولة بزعمه، ولو أننا نعلم علم اليقين أن هجومه لا يغير شيئا، ولكنه يفسد الأمن، وربما يفرق الكلمة أكثر، ويكشف الحالة الأمنية للأعداء المتربصين، وهذا من مكامن الخطر في الخلايا السرية عندما تجد فراغا أمنيا تنمو فيه نمو الخلية الخبيثة، فتضعف الجهاز الأمني بعدما تمرضه وتبدد مناعته، بتبديد جهوده، وإن سلم من الموت في النهاية، فإنما ذلك لقوة المعالجات والمضادات، ثم بعد تطاول المعاناة، التي كان في غنىٰ عنها، ومن خطورة هذه الخلايا السرية إشغال الدولة الإسلامية بتحركات هؤلاء، وما يصرف من وقت وجهد وخبرة في مراقبة أعمالهم الخفية، وقد ظهر لنا ذلك عندما وجدنا ذلك الصحابي يجزم بأن المشتغلين في بناء ذلك المسجد معروفون بالنفاق الذي هو أم الأعمال السرية والخلايا الخبيثة، وأن منشأه ودوافعه هو معارضة الدولة الإسلامية، والبحث عن العلاقات مع الأعداء في الخارج، وليست خلية مسجد

الضرار هذه إلا تجسيدا عمليا، لأهداف النفاق السرية، فقد قال عَاصِمُ بْنُ عَدِيّ ﷺ وهو يُخْبِرُ عن هؤلاء: (.. وكنّا نتجهّز إلىٰ تبوك مع النبي ﷺ، فَرَأَيْت عَبْدَ اللهِ بْنَ نَبْتَلٍ، وَثَعْلَبَةَ بْنَ حَاطِبٍ قَائِمَيْنِ عَلَىٰ مَسْجِدِ الضِّرَارِ، وَهُمَا يُصْلِحَانِ مِيزَابًا قَدْ فَرَغَا مِنْهُ، فَقَالَا: يَا عَاصِمُ، إن رسول الله ﷺ قَدْ وَعَدَنَا أَنْ يُصَلِّيَ فِيهِ إذَا رَجَعَ، فَقُلْت فِي نَفْسِي: وَاَللهِ، مَا بَنَىٰ هَذَا الْمَسْجِدَ إلّا مُنَافِقٌ مَعْرُوفٌ بِالنِّفَاقِ.....فو الله مَا رَجَعْنَا مِنْ سَفَرِنَا حَتّىٰ نَزَلَ الْقُرْآنُ بِذَمّهِ، وَذَمّ أَهْلِهِ الّذِينَ جَمَعُوا فِي بِنَائِهِ وَأَعَانُوا فِيهِ...)[1]، بل جاءت الأخبار أن النبي ﷺ لما رأىٰ اهتمام هذا الصحابي بمتابعة هذه الخلية، خلفه لمراقبتهم أكثر، ولكشف مصير فعلتهم الماكرة، فقد قال الواقدي وغيره: (.. وَخَرَجَ عَاصِمُ بْنُ عَدِيّ بْنِ الْجَدّ بْنِ الْعَجْلَانِ - يعني في الغزو مع النبي ﷺ - فَرَدّهُ النّبِيّ ﷺ - وَضَرَبَ لَهُ بِأَجْرِهِ وَسَهْمِهِ - إلَىٰ مَسْجِدِ الضّرَارِ لِشَيْءٍ بَلَغَهُ عَنْهُمْ..)[2].

ونفهم من مبادرتهم بإخبار هذا الصحابي بأن النبي ﷺ واعدهم بالصلاة في مسجدهم، إذا رجع من تبوك أن ذلك توجسا منه، ومحاولة لصرفه عن تهمتهم، وليس الاهتمام بمتابعة هؤلاء قاصرا علىٰ شخص واحد، بل المجتمع كله يعنيه أمرهم، ويتوجس منهم خيفة، وينظر إليهم بريبة، وفي ذلك من التشويش الأمني والاجتماعي علىٰ الدولة ما يعلم من حال الناس حيث يرتابون في كل من يجالسهم أو يمدهم بعون ولو خشبة، كما حصل من أبي لبابة ﷺ، وغيره ممن ساعدوهم أو جالسوهم، فهم في محل شك حتىٰ تثبت براءتهم من الله ﷻ أو من رسوله ﷺ، أو يظهر توبتهم ويشهد بها

(١) مغازي الواقدي، مصدر سابق، (٣/ ١٠٤٨).

(٢) نفس المصدر السابق (١/ ١٦٠).

الجميع، أو يعلم أنه كان مغررا به لصغر سنه وعدم تجربته، أو استغل لمهارته، أو قراءته للقرآن الكريم الذي لا يقرأ هؤلاء شيئا منه، لأنهم معرضون عنه بقلوبهم، ويكفرون به في قرارة أنفسهم، بل ويعتقدون أن الإيمان به كفر، فهم بذلك من المكفرين للمجتمع والنظام معا، لاعتقادهم أن الإيمان كفر، ومن خطورتهم علىٰ الدولة القيام بالتواصل مع أعدائها المتربصين بها، إذ لا يعلم أحد ما كانوا يكشفونه من أخبار تحركات النبي ﷺ، لقمع الأعداء في حدود دولته الناشئة، والتي من أهمها في ذلك الظرف غزوة تبوك، التي كانت ردا استباقيا علىٰ ما بلغ النبي ﷺ من تحرك الروم من خلال نوابهم في الإمارات العربية المحاذية للدولة الإسلامية من الشمال، حيث تواتر عند النبي ﷺ بعد غزوة مؤتة أن هؤلاء يقومون بتحركات مزعجة للمسلمين، وأنهم يسعون للإخلال بالأمن في تلك النواحي بقطع الطريق التجاري، والترصد للقوافل أو السرايا والبعوث التي يبعثها النبي ﷺ في الجهات الشمالية والشرقية[1].

فتبادل الرسائل مع ذلك المعارض في الدين والسياسة- أبو عامر الفاسق- وهو عند هرقل يعتبر من الخيانة العظمىٰ، وذلك بدون شك يهز الدولة ويشغلها عن التفكير أكثر، لذا كان كبار الدولة يقلقهم ذلك، ويعلمون أن أي تواصل معهم عاقبته سيئة، بدليل أنهم حاولوا مع كعب بن مالك رضي الله عنه لما علموا بمحنته في التخلف عن غزوة تبوك، وأنه وصاحبيه في مرحلة انتظار حكم الله فيهم لما صدقوا النبي ﷺ في

(١) انظر: رحمة للعالمين، سيرة النبي ﷺ الأمي، محمد سليمان سلمان المنصورفوري، دار السلام، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ، (١٢٧-١٢٩)، وانظر: غزوة مؤتة في فتح الباري (٧/ ٥١٠-٥١٢).

عدم وجود عذر لهم في التخلف عنه، فأرسل إليه ملك الغساسنة النصراني رسالة يستميله فيها مما يدل علىٰ تربص الأعداء بالإسلام في ذلك الوقت، قال كعب ﷺ:

(فَبَيْنَا أَنا أَمْشِي بِسُوق المَدِينَةِ إِذا نَبَطِي مِنْ أَنْباطِ أَهْلِ الشَّامِ مِمَّنْ قَدِمَ بالطَّعامِ يَبِيعُهُ بالمَدِينَةِ يَقُولُ: منْ يَدُلُّ علَىٰ كَعْبِ بنِ مالِكٍ، فَطَفِقَ النَّاسُ يُشِيرُونَ لهُ حَتَّىٰ إِذَا جاءَنِي دَفَعَ إِلَيَّ كِتابًا مِنْ مَلِكِ غَسَّانَ، فإِذَا فِيهِ أَمَّا بَعْدُ: فإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّ صاحِبَكَ قَدْ جَفاكَ ولَمْ يَجْعَلْكَ الله بِدَارِ هَوَانٍ ولاَ مَضْيَعَةٍ، فالحَقْ بِنَا نُوَاسِكَ، فَقُلْتُ لمَّا قَرَأْتُها، وهَذَا أَيْضًا مِنَ البَلاَءِ، فَتَيَمَّمْتُ بِها التَّنُّورَ فَسَجَرْتُهُ بِها)[1]، فهذا التصرف الحكيم من كعب بن مالك ﷺ بحرق هذه الرسالة قطعا لأطماع الأعداء في استمالته ضد الدولة هو الذي حرم الله منه أعضاء خلية مسجد الضرار، لسوء اعتقادهم، وخبث مقاصدهم، إذ ذكر بن كثير أنهم كانت تصلهم رسائل أبي عامر الفاسق، يوجههم فيها ويتبادلون معه الرسائل، حيث قال ﷺ: (فَلَمَّا لَمْ يَنْهَضْ أَمْرُهُ- يعني الفاسق- ذَهَبَ إِلَىٰ مَلِكِ الرُّومِ قَيْصَرَ؛ لِيَسْتَنْصِرَهُ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَكَانَ أَبُو عَامِرٍ عَلَىٰ دِينِ هِرَقْلَ مِمَّنْ تَنْصَرَّ مَعَهُمْ مِنَ الْعَرَبِ، وَكَانَ يَكْتُبُ إِلَىٰ إِخْوَانِهِ الَّذِينَ نَافَقُوا يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ، وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا، فَكَانَتْ مُكَاتَبَاتُهُ وَرُسُلُهُ تَفِدُ إِلَيْهِمْ كُلَّ حِينٍ، فَبَنَوْا هَذَا الْمَسْجِدَ فِي الصُّورَةِ الظَّاهِرَةِ، وَبَاطِنُهُ دَارُ حَرْبٍ وَمَقَرٌّ لِمَنْ يَفِدُ مِنْ عِنْدِ أَبِي عَامِرٍ الرَّاهِبِ وَمُجَمِّعٌ لِمَنْ هُوَ عَلَىٰ طَرِيقَتِهِمْ مِنَ الْمُنَافِقِينَ)[2].

(١) صحيح البخاري، مع فتح الباري، مصدر سابق، (٨/ ١١٥)، الحديث (٤٤١٨).

(٢) البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، (٧/ ١٨٩).

وبهذا نعلم خطورة الخلايا السرية على الدولة الإسلامية، وأن خطرها يتضاعف عندما تكون لها صِلاة بالأعداء في الخارج.

***

*** المطلب الثالث: وجوب التصدي للخلايا السرية فكريا وعسكريا.**

يستمد المسلمون عقيدتهم من الكتاب والسنة، ويتبعون في مواقفهم من الأحداث الأمنية، والانحرافات الفكرية السياسة الشرعية التي كان النبي ﷺ يتبعها في ذلك، وانطلاقا من ذلك، فإننا نجد القرآن الكريم يتصدىٰ بالوعظ والتوجيه لكل المنحرفين عقائديا في عهد النبي ﷺ، ويفهمهم النبي ﷺ دلائل تلك النصوص القرآنية الكاشفة لحال هؤلاء المنحرفين، بدون التعرض لذكر الأسماء والأشخاص، من خلال ما أمره الله به من بيان، وما كلفه به من سياسة الناس حسب ما يوحىٰ إليه، وقد قام ﷺ بهذه المهام أحسن قيام، حتىٰ عرفت فئة المنافقين بالأوصاف المطابقة لحالهم علىٰ بساط الواقع، بحيث لا يتردد أحد من المسلمين بأن هذا يفعل فعل أهل النفاق، ويتكلم بكلام المنافقين، ويصلي صلاتهم، ويرائي مثلهم، وظل الأمر هكذا حتىٰ تقدم أهل النفاق، لتكوين هذه الخلية السرية، فكان التصدي لها من أوجب الواجبات، علميا ونفسيا، وعمليا، وجملة ذلك التصدي ندركها من خلال التتبع لأحداث هذا البحث حيث وجدنا أن أصحاب السوابق منهم معروفون بسوابقهم لدىٰ الجهات الأمنية في ذلك الوقت، مع أن كل المجتمع كان بمثابة رجال أمن يقظين، ولكن كانت التقارير الاستخباراتية تفيد النبي ﷺ بأن تصرفاتهم، تتطلب المتابعة والتحري دون اتخاذ عمل استباقي أو هجوم فعلي علىٰ أو كارهم السرية، أو مجالسهم الاعتيادية، ولكن لما جاء الوحي بالتوصيف النهائي لدخولهم في مشاريع عملية من العداوة للدين والدولة بادر النبي ﷺ بالتصدي لهم عمليا بما يقطع دابرهم ويذهب بعين مكان مكرهم، فبدلا من الصلاة لهم في مسجدهم جاءه القرآن ليقول له: ﴿لَا تَقُمۡ فِيهِ أَبَدٗاۚ لَّمَسۡجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقۡوَىٰ مِنۡ أَوَّلِ يَوۡمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِۚ فِيهِ رِجَالٞ يُحِبُّونَ

أَن يَتَطَهَّرُواْۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُطَّهِّرِينَ ﴾ [التوبة:١٠٨]. وبذلك النهي الجازم انتهت حرمته كمسجد تقام فيه الصلوات، وعلم من فعل النبي ﷺ حكم التصرف حياله، وأمثاله من الأوكار السرية الخبيثة، وذلك بالهدم والتحريق، وللقائمين عليه بالتفريق والتبديد، فقال النبي ﷺ لجماعة من أصحابه كالصاعقة في هذه العصور المتأخرة يصل عددهم إلىٰ خمسة أشخاص هم: (مالك بن الدّخشم أخا بني سالم بن عوف، ومعن بن عديّ وأخاه عاصم بن عدي – زاد البغوي: وعامر بن السكن ووحشي قاتل حمزة، زاد الذهبي في التجريد: سويد بن عباس الأنصاري: قال – «انطلقوا إلىٰ هذا المسجد الظالم أهله فهدّموه وحرّقوه» فخرجوا مسرعين حتىٰ أتوا بني سالم بن عوف، فقال مالك لرفيقيه: – أو رفقائه – أنظراني حتىٰ أخرج إليكما، فدخل إلىٰ أهله وأخذ سعفا من النخيل فأشعل فيه نارا، ثم خرجوا يشتدون حتىٰ أتوا المسجد بين المغرب والعشاء، وفيه أهله وحرقوه وهدموه حتىٰ وضعوه بالأرض وتفرق عنه أصحابه)[1]، فكان هذا النوع من التصدي لأمثال هؤلاء هو العمل الرسمي الواجب شرعا، ويتطور التعامل معهم علىٰ ضوء هذا حسب تطور الزمن ووسائلهم فيه، روىٰ الحاكم في المستدرك، قَالَ: جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ الْأَنْصَارِيَّ ﷺ: «رَأَيْتُ الدُّخَانَ مِنْ مَسْجِدِ الضِّرَارِ حِينَ انْهَارَ» هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ وَقَدْ حَدَّثَنِي جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا الْغُرَبَاءِ أَنَّهُمْ عَرَفُوا هَذَا الْمَسْجِدَ وَشَاهَدُوا هَذَا الدُّخَانَ، وَقَدْ قَدَّمْتُ الرِّوَايَةَ الصَّحِيحَةَ أَنَّ جَهَنَّمَ تَحْتَ الْأَرْضِ السَّابِعَةِ»[2].وبما أنهم من القلة والذلة والخوف بمكان كبير،

(١) سبل الهدىٰ والرشاد، مصدر سابق، (٥/ ٤٧٢).

(٢) المستدرك علىٰ الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري تحقيق:=

لصعقة المفاجأة عليهم، فقد كانت السنة تركهم وعدم الإجهاز عليهم، في ذلك الوقت، رعاية لسماحة الإسلام الذي يتنزه عن قتل الخائف الذليل، ويرعىٰ سمعة الإسلام حتىٰ لا تفسر الحوادث تفسيرا إعلاميا مخالفا للواقع، فيكون في ذلك تنفير عن الإسلام، كما كان الكف عنهم سابقا من النبي ﷺ بناء علىٰ قوله: (لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ)(١) فاستمر ذلك في هؤلاء، ورعاية أيضا للمجتمع الذي ينتمون إليه وهم الأنصار الذين هم من قاموا بإزالة بنيانهم الذي قال الله في وصف حالتهم النفسية بعد هدمه وحرقه: ﴿لَا يَزَالُ بُنْيَٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا۟ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة:١١٠].

وهذا من التصدي الإعلامي النفسي، لكشف حالتهم حيال ما وقع منهم وما ترتب علىٰ التنكيل بهم، وهدم وكرهم الذي يتسترون به علىٰ أعمالهم السرية المعادية، يقول موسىٰ بن راشد العازمي: (فَهَذَا هُوَ مَسْجِدُ الضِّرَارِ الذِي اتُّخِذَ عَلَىٰ عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَكِيدَةً لِلْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ، لَا يُرَادُ بِهِ إِلَّا الْإِضْرَارُ بِالْمُسْلِمِينَ، وَإِلَّا الْكُفْرُ بِاللهِ، وَإِلَّا سَتْرُ الْمُتَآمِرِينَ عَلَىٰ الْجَمَاعَةِ الْمُسْلِمَةِ، الْكَائِدِينَ لَهَا فِي الظَّلَامِ، وَإِلَّا التَّعَاوُنُ مَعَ أَعْدَاءَ هَذَا الدِّينِ عَلَىٰ الْكَيْدِ لَهُ تَحْتَ سِتَارِ الدِّينِ...، هَذَا الْمَسْجِدُ مَا يَزَالُ يُتَّخَذُ فِي صُوَرٍ شَتَّىٰ تُلَائِمُ ارْتِقَاءَ الْوَسَائِلِ الْخَبِيثَةِ التِي يَتَّخِذُهَا أَعْدَاءُ هَذَا الدِّينِ،

=مصطفىٰ عبد القادر عطا دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م، [التعليق - من تلخيص الذهبي] (٨٧٦٣) صحيح.

(١) إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم، شَرْحُ صَحِيح مُسْلِم، عياض بن موسىٰ بن عياض بن عمرون اليحصبي، المحقق: الدكتور يحْيَىٰ إِسْمَاعِيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، (٨/ ٥٤).

تُتَّخَذُ فِي صُورَةِ نَشَاطٍ ظَاهِرُهُ لِلْإِسْلَامِ، وَبَاطِنُهُ لِسَحْقِ الْإِسْلَامِ، أَوْ تَشْوِيهِهِ وَتَمْوِيهِهِ وَتَمْيِيعِهِ)[1]، وبهذا النص نكون قد استكملنا الحديث عن صورة التصدي التي سنها النبي ﷺ لمقاومة هؤلاء وأمثالهم عبر التاريخ الإسلامي.

***

(١) اللؤلؤ المكنون في سيرة النبي المأمون «دراسة محققة للسيرة النبوية»، موسىٰ بن راشد العازمي، المكتبة العامرية للإعلان والطباعة والنشر والتوزيع، الكويت، ط١، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م، (٤/ ٢٩٥).

## خاتمة البحث

تناول هذا البحث من خلال مباحثه الأربعة مشكلة قديمة متجددة أثرت علىٰ جماعة من المسلمين حيث كانت انحرافاتهم في عهد نزول الوحي؛ فكشفهم القرآن الكريم وبين أهدافهم وحذر المسلمين من مسالكهم العقدية الفكرية وأعمالهم السرية معتمداً في ذلك علىٰ الكتاب والسنة موضحاً منهج النبي ﷺ في التعامل مع مثل هذه الظواهر المتجدد عبر التاريخ الإسلامي؛ لنكون علىٰ حذر ممن يمارس أعمالاً خفية تتسم بالسرية التي لا داعي لها في ظل الدول الإسلامية والمجتمع المسلم؛ **لذا فنوصي بالآتي:**

١- أن منهج النبي ﷺ القرآني في التصدي لمثل هذه الظواهر هو العلاج الشرعي؛ لأنه يمنع تشكل مثل هذه الخلايا السرية القائمة علىٰ العداء للدولة المسلمة.

٢- أن أي بيئة يمكن أن تنشأ فيها مثل هذه الخلية يجب علىٰ المجتمع المسلم الوقوف في وجهها بقوة التماسك والمراقبة؛ لأن عاقبة استمرار الأعمال السرية خطير في هذه الحالة.

٣- أن مثل هذه الخلايا السرية التي تتستر باسم الإسلام والدفاع عنه غالباً ما تكون لها روافد أجنبية عن الإسلام؛ لمحاربة العقيدة الإسلامية ومناهضة الدولة المسلمة؛ لذا فنوصي بالحيطة والحذر عند وجود شبهة تجمعات سرية خوفاً من أن تكون يداً خفية لأعداء الإسلام والمسلمين.

* * *

## فهرس المصادر والمراجع


- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلىٰ محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
- إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم، شَرْحُ صَحِيح مُسْلِم، عياض بن موسىٰ بن عياض بن عمرون اليحصبي، المحقق: الدكتور يحْيَىٰ إِسْمَاعِيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، أحمد بن علي بن عبد القادر، تقي الدين المقريزي، المحقق: محمد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن حيان، المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت، ١٤٢٠هـ.
- البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- بهجة المحافل وبغية الأماثل في تلخيص المعجزات والسير والشمائل، يحيىٰ بن أبىٰ بكر بن محمد بن يحيىٰ العامري الحرضي، دار صادر - بيروت الطبعة، بدون.
- تاريخ المدينة لابن شبة، عمر بن شبة (واسمه زيد) بن عبيدة بن ريطة النميري البصري، أبو زيد، حققه: فهيم محمد شلتوت، ط١، ١٣٩٩هـ.
- التحرير والتنوير «تحرير المعنىٰ السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور،الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤هـ.

- تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي، المحقق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، دار النوادر، دمشق - سوريا، ط١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
- رابط مختصر (https://wp.me/p8HDP0-c01)، (https://www.europarabct.com/?p=46129). حقوق النشر محفوظة إلىٰ المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الإرهاب والاستخبارات العقيد المتقاعد، حسان عبدالعزيز الخميس.
- رحمة للعالمين، سيرة النبي ﷺ الأمي، محمد سليمان سلمان المنصورفوري، دار السلام، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ.
- الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ط١، ١٤١٢هـ.
- السنن الكبرىٰ، أحمد بن الحسين، أبو بكر البيهقي، المحقق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط٣، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- السنن الكبرىٰ، أحمد بن شعيب بن علي النسائي، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، وشعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
- سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، دار الحديث- القاهرة، ط١، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، تحقيق: طه عبدالرءوف سعد، شركة الطباعة الفنية المتحدة، بدون طبعة.

- السيرة النبوية، من البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق: مصطفىٰ عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، لبنان، ط١، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٦م.
- شرح سنن أبي داود، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حسين بن علي بن رسلان، تحقيق: عدد من الباحثين بدار الفلاح بإشراف خالد الرباط، دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الفيوم - جمهورية مصر العربية، ط١، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م.
- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميرىٰ اليمني، تحقيق: د. حسين بن عبد الله العمري، مطهر بن علي الإرياني، د. يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية) ط١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، مكتبة ابن تيمية، ط١، ١٣٥١هـ ج. برجستراسر.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف علىٰ طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.
- كتاب السير والمغازي، محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر - بيروت، ط١، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.
- كشف المشكل من حديث الصحيحين، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المحقق: علي حسين البواب، ط١، دار الوطن - الرياض سنة النشر: بدون.
- اللؤلؤ المكنون في سيرة النبي المأمون «دراسة محققة للسيرة النبوية»، موسىٰ بن راشد العازمي، المكتبة العامرية للإعلان والطباعة والنشر والتوزيع، الكويت، ط١، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

- المستدرك علىٰ الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري تحقيق: مصطفىٰ عبد القادر عطا دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م.
- معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر، وآخرون، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.
- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفىٰ / أحمد الزيات، وآخرون، دار الدعوة.
- المغازي، محمد بن عمر بن واقد السهمي الواقدي، تحقيق: مارسدن جونس، دار الأعلمي – بيروت، ط٣، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م.
- من معارك الإسلام الفاصلة، محمد بن أحمد باشميل، المكتبة السلفية – القاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيىٰ بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ.
- المؤتَلِف والمختَلِف، أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني، تحقيق: موفق بن عبد الله بن عبدالقادر، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

***

## List of Sources and References


- Ibrahim Moustafa / Ahmed El-Zayat, et al, Al-Waseet Al-Waseet, Arabic Language Academy in Cairo, Dar Al-Da'wa
- Ibn Ishaq, Muhammad ibn Ishaq ibn Yasar demand loyalty, the book Sir and Maghazi, achieve: Suhail Zakar, Dar al-Fikr - Beirut, i 1, 1398 AH / 1978 AD
- Ibn al-Jazari, Shams al-Din Abu al-Khair Ibn al-Jazari, Mohammed bin Mohammed bin Yousef, very end in the layers of readers, Ibn Taymiyyah Library I 1, 1351 AH Bergstrasser
- Ibn al-Jawzi, Jamal al-Din Abu al-Faraj Abdul Rahman bin Ali bin Mohammed al-Jawzi, revealed the problem of the hadeeth of the correct, investigator: Ali Hussein al-Bawab, i 1, Dar al-Watan - Riyadh Year of publication: without.
- Ibn al-Malkin Serageldin Abu Hafs Omar bin Ali, clarification to explain the correct mosque, the investigator: Dar al-Falah for scientific research and heritage investigation, Dar al-Nawader, Damascus - Syria I 1, 1429 e – 2008
- Ibn Hajar, Ahmed bin Ali bin Hajar Asqalani, Fath al-Bari Explain Sahih Bukhari, Dar al-Maarifah, Beirut, e 1379 AH, No. written, doors and conversations: Mohammed Fouad Abdul Baqi, directed and corrected and supervised the edition: Moheb al-Din al-Khatib, it Comments tag: Abdul Aziz bin Abdullah bin Baz.
- Ibn Hajar, Ahmed bin Ali bin Mohammed bin Ahmed bin Hajar Asqalani, injury in the discrimination of the companions, the investigation: Adel Ahmed Abdel Mawgoud and Ali Mohammed Moawad, House of Scientific Books - Beirut, i 1, 1415 e
- Ibn Raslan, Shihab al-Din Abu Abbas Ahmed bin Hussein bin Ali bin Raslan, explain Sunan Abi Dawood, investigation: a number of researchers under the supervision of Khalid Al Rabat, Dar Al Falah for scientific research and the realization of heritage, Fayoum - Arab Republic of Egypt, i 1, 1437 e – 2016
- Ibn Shibh, Omar ibn Shibh (named Zaid) bin Obeida bin Rita Al-Nimiri optical, Abu Zaid, the history of the city, achieved by: Fahim Mohammed Shaltout, i.
- Ibn Ashour, Mohamed Taher Ben Mohamed Ben Mohamed Taher Ben Achour, editing and enlightenment «Liberation of the meaning and enlighten the new mind of the interpretation of the glorious book», Tunisian Publishing House, Tunisia, Publishing Year: 1984 e.
- Ibn Abdul Barr, Abu Omar Yousef bin Abdullah bin Mohammed Al-Nimri, assimilation in the knowledge of the companions, investigation: Ali Mohammed Bejaoui, Dar generation, Beirut, I 1, 1412 - 1992.
- Ibn Attia, Abdul Haq bin Ghalib bin Abdul Rahman bin Tammam bin Attia Andalusia, the brief editor in the interpretation of the dear book, achieve: Abdul Salam Abdul Shafi Mohammed, Scientific Books House - Beirut, i 1, - 1422 e
- Ibn Katheer, Ismail Ibn Omar Ibn Katheer Al-Qurashi Al-Damashi, Biography of the Prophet, from the beginning and the end.

- Ibn Katheer, Ismail bin Omar bin Katheer al-Qurashi, the interpretation of the great Quran, the investigator: Sami bin Mohammed Salama, Dar Taibah for publication and distribution, i 2 1420 e - 1999
- Ibn Katheer, Ismail bin Omar bin Katheer, the beginning and the end, achieve: Abdullah bin Abdul Mohsen Turki, Dar Hajar for printing, publishing, distribution and advertising, I 1, 1424 AH / 2003 AD.
- Ibn Hisham, Abdul Malik bin Hisham bin Ayyub al-Humairi Maafari, biography of the Prophet Inquiry: Taha Abdul Rauf Saad, United Technical Printing Company without, 2/121 and see: Golden, Mohammed bin Ahmed bin Othman bin Qaymaz Golden, Biography of the nobles, Dar Hadith - Cairo, i 1, 1427 e-2006.
- Abu Hayyan, Mohammed bin Yousef bin Hayyan, the sea surrounding in the interpretation, the investigator: Sidqi Mohammed Jamil, Dar al-Fikr - Beirut, Edition: 1420 e.
- Ahmed Mukhtar Abdul Hamid Omar, Dictionary of Contemporary Arabic, and others, the world of books, i 1, 1429 - 2008
- Bashmil, Mohammed bin Ahmed Bashmil, from the decisive battles of Islam, Salafist Library - Cairo, i 3, 1408 e-1988.
- Al-Bayhaqi, Ahmed bin Hussein, Abu Bakr al-Bayhaqi, Sunan major, investigator: Mohammed Abdel Qader Atta, House of Scientific Books, Beirut - blocks I 3, 1424 - 2003.
- Governor, Abu Abdullah Governor Mohammed bin Abdullah Alnisaburi, but the correct, the investigation: Mustafa Abdul Qader Atta House of scientific books - Beirut, i 1, 1411 - 1990 m, [Commentary - summarized golden] 8763 - true.
- Al-Humairi, Nashwan bin Said Al-Humairi, Yemen, Shams al-Uloom and Al-Kalam al-Arab from Kaloum. Damascus - Syria) i 1, 1420 - 1999.
- Al-Darqutni, Abu Al-Hasan Ali Ibn Omar Al-Darqutni, Author and Divergent, Investigation: Muwaffaq bin Abdullah bin Abdulqader Dar Al-Gharb Al-Islami - Beirut, 1st Floor, 1406H – 1986.
- Suhaili, Abu Qasim Abdul Rahman bin Abdullah bin Ahmed Suhaili, kindergarten nose to explain the biography of the Prophet, Dar revival of Arab heritage, Beirut I 1, 1412 e
- Tabari, Mohammed bin Jarir bin Yazid, Abu Jafar, the statement of the statement in the interpretation of the Koran, the investigation: Ahmed Mohammed Shaker, the message Foundation, I 1, 1420 - 2000 AD
- Al-Azmi, Musa bin Rashid Al-Azmi, pearls hidden in the biography of the Prophet safe «A verified study of the Prophet's biography», Al-Amriya Library for Advertising, Printing, Publishing and Distribution, Kuwait, i, 1, 1432 - 2011 AD.
- Al-Ameri, Yahya bin Abi Bakr bin Mohammed bin Yahya Al-Ameri Al-Haradhi, the joy of the forums and in order to summarize the miracles and the biographies and merits, Dar Sader - Beirut Edition, without.

- Judge Ayyad, Ayyad ibn Musa ibn Ayyad ibn 'Umarun al-Yahsbi, the completion of the teacher with the benefits of a Muslim, explanation Sahih Muslim, Investigator: Dr. Yahya Ismail, Dar al-Wafaa for printing, publishing and distribution.
- Al-Qurtubi, Muhammad ibn Ahmad ibn Abi Bakr al-Qurtubi, the collector of the provisions of the Koran, investigation: Ahmed al-Bardouni and Ibrahim Atfish, the Egyptian House of Books - Cairo, i 2, 1384 AH - 1964, 8/254, see the hadeeth mentioned in Sunan al-Darqutni: (3079.(
- Al-Maqrizi, Ahmad bin Ali bin Abdul-Qader, Taqi al-Din Al-Maqrizi, enjoying the hearts of the Prophet of the conditions and money and granddaughter and belongings, Investigator: Mohammed Abdul Hamid Al-Namaisi, House of Scientific Books - Beirut, I 1, 1420 – 1999.
- Al-Mansour Fawri, Mohammed Suleiman Salman Al-Mansour Foy, a mercy to the worlds, the biography of the Prophet peace be upon him illiterate, Dar es Salaam, Riyadh, v 1, 1418 e.
- Al-Nisai, Ahmad Bin Shoaib Bin Ali Al-Nisai, The Great Sunnah, Achieved by: Hassan Abdel-Moneim Shalabi and Shoaib Al-Arnaout
- Al-Nawawi, Abu Zakaria Mohiuddin Yahya bin Sharaf al-Nawawi, Curriculum Explain Sahih Muslim bin Hajjaj, House of Revival of Arab Heritage - Beirut, i 2.1392 e.
- Al-Waqedi, Mohammed bin Omar bin Waqed Al-Sahami Al-Waqedi, Maghazi, Investigation: Marsden Jones, Dar Al-Alami - Beirut, 3rd floor, 1409/1989.

❋ ❋ ❋